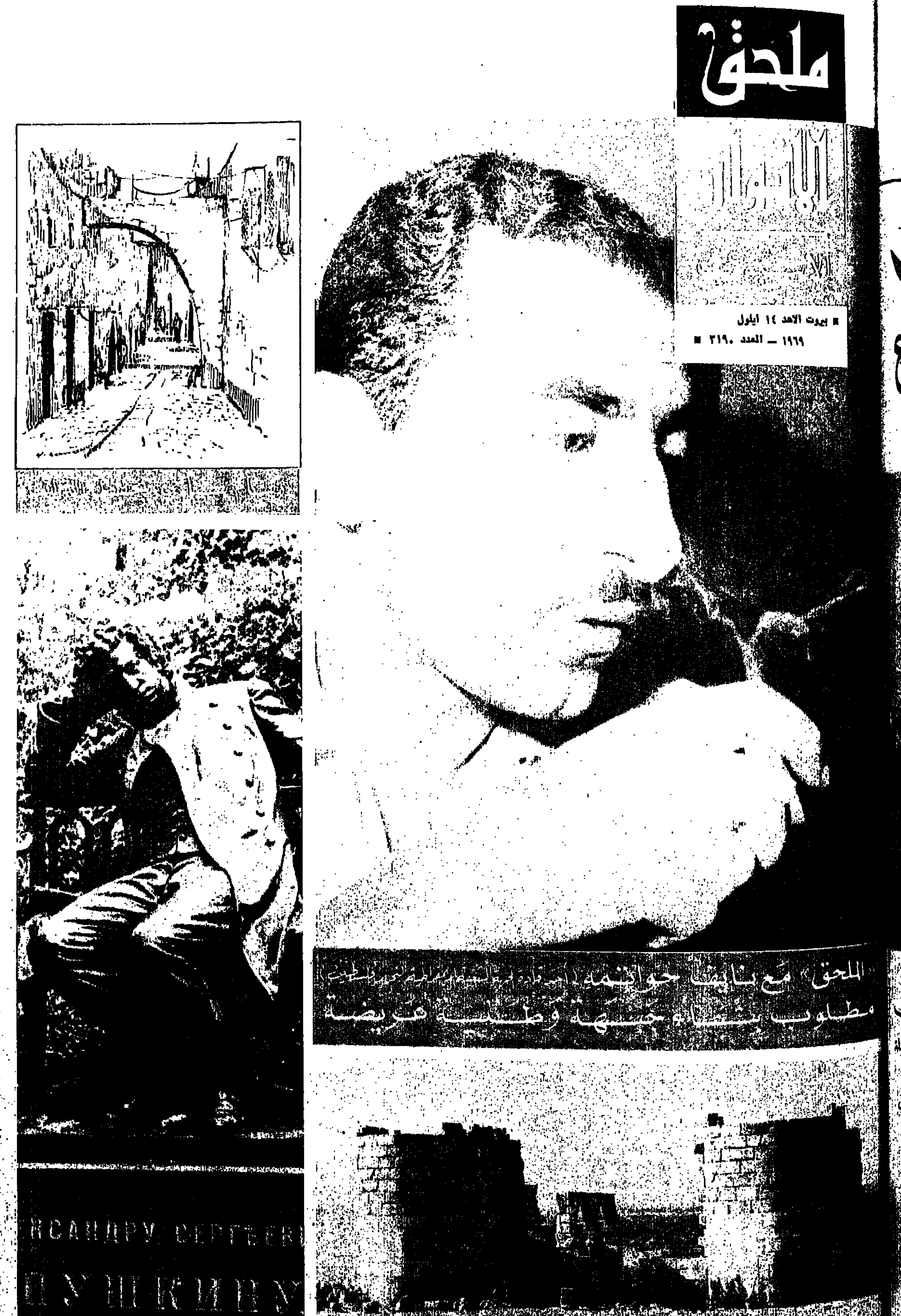

ملحق
الأنوار
■ بيروت الاحد ١٤ ايلول
١٩٦٩ — العدد ٣١٩٠ ■
«الملحق» مع بانيها
مطلوب بناء جبهة وطنية عريضة
كليوباترا نامت في هذه القلعة!
КСАНДРУ СЕРГЕЕВ
ПУШКИНУ
بوشكين يرتاح!

«الملحق» مع نايف حواتمه

(احد قادة الجبهة الشعبية الديموقراطية لتحرير فلسطين)

برنامج جبهتنا واضح واصبح معروفا لدى الجميع

مطلوب بناء جبهة وطنية تكون العلاقات بين أطرافها متكافئة

كتب نجيب صالح :

■■■ بانتهـاء المؤتمـر الفلسطيني السادس الذي عقدفي القاهرة مؤخرا ، تعـود القضية الفلسطينية الى [illegible] العمل الثوري بعد استكمالها الخطوط التنظيمية داخـل جهازها الرسمي المجسـد بمنظمة التحرير الفلسطينية وخلال جلسات المؤتمر واللجان المتفرعة عنه قدمت الجبهـة الديمقراطية عدة دراسات الى المؤتمر فنوقشت على جميع المستويات حتى انها اثرت في انتخـاب ممثل للجبهـة الديمقراطية في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير هو الزميل بلال الحسن . وانطلاقا مـن هذه الجوانب الجديدة قابلـت السيد نايف حواتمة احد قادة الجبهة الديمقراطية الشعبية ودار بيننا الحوار التالي الذي يلقي ضوءا على المنهـج السياسي والعسكري والفكري للجبهة الديمقراطية .

الجبهة تحدد موقفها من الأوضاع العربية على ضوء موقف هذه الأوضاع من دولة اسرائيل الامبريالية



■ السيد نايف حواتمة اثناء حديثه «للملحق» الذي اجراه معه الزميل نجيب صالح .

● سالت السيد حواتمة عن موقف الجبهة الشعبية الديمقراطية السابق الذي كان رافضا للمشاركة في المجلس الوطني الفلسطينـي ، والذي تغير اخيرا حيث شاركت الجبهة فـي المجلس الاخير ، فقال :

— من المعروف ان الجبهة الشعبيـة الديمقراطية طرحت صيغة للعلاقات بين فصائل المقاومة تقوم على بناء جبهة وطنية عريضة ، تكون العلاقات بين اطرافها علاقات متكافئة ، وترتبط ببرنامج عمل محدد : عسكـري وسياسي ، يمثل الحد الادنى الذي يمكن ان تلتقي عليه جميع القوى ، وكانت هذه الصيغة موضع حوار في صفوف الجماهير وفي اطارات منظمات المقاومة ، وهي التي حكمت موقفنـا عشية المؤتمر الوطني الخاص ، حيث تحكمت مجموعة من الاعتبارات الذاتية والموضوعية في مقاطعتنا للمجلس الوطني ، وفي مقدمتهـا ذاتيا الوضع التنظيمي والفكري والسياسي للجناح اليساري في الجبهة الشعبية «الجبهة الديمقراطية» حيث كان لـم يتمتع بعـد باستقلاله الكامل ، واي تعامل مع ايـة صيغة للعلاقات مختلفة من صيغة الجبهـة الوطنية تؤثر بشكل بارز سلبيا على اوضاع الجناح اليساري ، اذ يصبح محاصرا بيـن يمين المقاومة ويمين الجبهة الشعبية ، ممـا يعطي ليمين الجبهة الشعبية فرصة اكبـر في تضييع ملامح الصراع الايديولوجي والسياسي الناشىء في صفوفها ، كما ان الجنـاح اليساري يفقد الفرصة في تحديد هويتـه الايديولوجية والسياسية علنا في الشارع وامام الجماهير ، اذ يصعب عليه ان يطرح هويته في مثل هذه الظروف .

كما ان اعتبارات موضوعية دفعت الجناح اليساري الى المقاطعة في تلك الفترة ، فتركيب المجلس الوطني الطبقي والسياسي كان يغلب عليه الطابع اليميني الصارخ ، حتـى ان المجالس الوطنية السابقة : «الاول والثاني والثالث» كانت مجالس رجعية يصعب تمييزها من اي برلمان رجعي في اي بلد عربـي ، والتعديل الذي تم في المجلس الرابع والخامس بدخول منظمات مقاتلة لم يكن بعد قد اعطـى نتائج سياسية ايجابية في كافة القضايـا المطروحة على حركة التحرر الوطنـي الفلسطيني (فلسطينيا وعربيا) .

وظروف القضية الفلسطينية لم تكن قـد دخلت مرحلتها الخطرة التي نعيشها الآن ، كما ان حركة المقاومة لم تكن تجابه محـاولات تصفيتها كما هي الحال الآن . لهذا كلـه قاطعنا المجلس الخامس .

الا ان جملة من التطورات الذاتيـة والموضوعية حدثت منذ انعقاد المجلـس الخامس حتى الآن ، وهي التي دفعت الجبهة الشعبية الديمقراطية الى المشاركة بالمجلس السادس ، فعلى صعيد التطورات الذاتيـة اعلن الجناح اليساري للجبهة الشعبيـة استقلاله السياسي والتنظيمي المسلح عـن الجناح اليميني ، وتمكن على امتداد الاشهر الماضية من طرح هويته الايديولوجيـة والسياسية التـي تعتمد على الالتـزام بالماركسية اللينينية بشكل واضح في الشارع دون ان يكون معرضا لضغوطات علاقاتـه وما تولده من تنازلات ايديولوجية ، وقد باتت واضحة هوية ومواقف يسار حركة المقاومـة ممثلا بالجبهة الديمقراطية تجاه كافة القضايا السياسية والفكرية المطروحة على حركـة المقاومة الفلسطينية ، وبكل ما يمس قضيـة فلسطين وحركة المقاومة ، وبهذا [illegible] الجبهة الديمقراطية بحكم استقلالها [illegible] المسلح والفكري ، وبحكم ممارستها [illegible] الاستقلال ان تتعامل بحرية اكبر مع [illegible] الاخرى دون ان يكون هذا التعامل [illegible] حساب الموقف الفكري والسياسي [illegible].

لقد حدثت تطورات موضوعية طيلة [illegible] الفترة ايضا فقد باتت القضية الفلسطينية على ابواب مرحلة جديدة تهددها [illegible] خاصة وان الانتخابات الاسرائيلية [illegible] تشرين الثاني المقبل حيث تصبح [illegible] الاسرائيلية في وضع اقدر على التعامل [illegible] قرار مجلس الامن ومباحثات الدول [illegible] الكبرى لان رحلة الصراع السياسي [illegible] القوى في اسرائيل تكون قد انتهت [illegible] واصبحت دولة اكثر استقرارا [illegible] مجابهة الاوضاع القائمة في المنطقة [illegible] ان حركة المقاومة تعرضت طيلة هذه [illegible] للعديد من محاولات التصفية ، وبات [illegible] منها ان تتداعى كافة فصائلها الى [illegible] التلاحم فيما بينها لمجابهة كل هذه [illegible] مضافا الى هذا كله ان تطورا قد [illegible] في تركيب المجلس الوطني الخامس [illegible] لصالح المنظمات المقاتلة ذات الموقع [illegible] وباتت المنظمات تمثل الثقل الاساسي [illegible] تقرير سياسات المجلس الوطني و[illegible] التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

ومع هذا فقد بقيت الجبهة تطرح [illegible] للعلاقات هي الصيغة الارقى من [illegible] المطروحة .. صيغة الجبهة الوطنية [illegible] طرحنا لها مشروعا كاملا وتفصيليا [illegible] المنظمات وعلى المجلس الوطني [illegible] الا ان الواقع الراهن لحركة المقاومة [illegible] لم يبلغ بعد مرحلة الاستجابة الى [illegible] الجبهة الوطنية ، وبات واضحا ان على [illegible] حركة المقاومة ان ياخذ بواحد من موقفين [illegible] رفض المشاركة بالصيغ الممكنة القائمة [illegible] الوطنية وهذا يوقعه في النزعة [illegible] اليسارية (الطفولة اليسارية) او [illegible] مع الصيغ القائمة الممكنة محتفظا [illegible] الوقت بكامل استقلاله الذي يمارسه [illegible] الجماهير .

فاليسار الثوري هو الذي لا يكتفي [illegible] بتحليل الواقع ، بل الذي يتعامل معه [illegible] من اجل تطويره وتغييره على جبهات [illegible] داخلية في العلاقة بالمنظمات ، وخارجية [illegible] العلاقة مع الجماهير ، ضمن البرنامج [illegible] ليسار المقاومة .

ومن هنا ، وامام كل هذه التطورات [illegible] رفض الفصائل الوطنية في المقاومة [illegible] بصيغة الجبهة الوطنية ، فقد اصبحنا [illegible] مطالبين ان نتعامل مع الصيغ المطروحة [illegible] للوحدة الوطنية (صيغ اطارات [illegible] التحرير التشريعية والتنفيذية) و[illegible]

■ اليسار الثوري هو الذي لا يكتفي فقط بتحليل الواقع بل الذي يناضل من اجل تغييره .

[illegible] الوقت من اجل البرنامج الوطنـي [illegible] الجاري ، من خلال هذه الصيغ ، وفي الشارع [illegible] الوقت . وهذا ملاحظ جيدا في كافـة [illegible] المشاريع والبرامج التي طرحتها الجبهـة الديمقراطية على المجلس الوطني السادس [illegible] وعلى الجماهير معا ، لتكون الجماهيـر [illegible] باستمرار على معرفة بكل ما يجري ، وتمثل [illegible] الحكم الديمقراطي تجاه مواقف كافـة [illegible] الفصائل ، وتحدد مواقفها السياسيـة [illegible] والتنفيذية تجاه اي فصيل على ضوء تجربتها [illegible] اليومية .

عملية تصحيح أولية

● ما هي وجهات النظر الاساسية التـي طرحها وفد الجبهة الشعبية الديمقراطيـة في المؤتمر السادس ، وما هي النتائج ؟

— خلال المباحثات التي جرت عشية المؤتمر [illegible] الجبهة الديمقراطية والمنظمات الاخرى ، [illegible] الجبهة ان مشاركتها مرهونة بعمليـة تصحيح اوليـة في تركيب المجلس السادس واللجنة التنفيذية وابرز نقاط التصحيح هي :

— ابعاد المنظمات المشبوهة وطنيا عـن المشاركة بالمجلس .

— الاحتفاظ بالوضع الراهن للمنظمـات [illegible] لعدم تشجيع توالد ، او تفريخ مثل [illegible] المنظمات بين فترة واخرى .

— تطهير المجلس من الاعضاء الرجعييـن [illegible] البرجوازية وذوي العلاقات المشبوهة وطنيا .

— تطهير اللجنة التنفيذية من المليونيريـة [illegible] الرجعيين .

وعلى ضوء موافقة المنظمات الاخرى علـى عملية التصحيح المطروحة ، شاركت الجبهة [illegible] اعمال المجلس السادس لتطرح بسلسلة مـن البرامج والمشاريع في نقد وتطويـر حركـة [illegible] المقاومة ، على المجلس وعلى الجماهـيـر [illegible] الفلسطينية في ذات الوقت . ففـي الشارع [illegible] الجبهة حملة جماهيرية لتوضيح اوضاع

اننا لا ندعو للعمل الفلسطيني داخل الأقطار العربية ،

بل ندعو لأن تأخذ الأوضاع والأنظمة العربية

موقفا وطنيا تجاه القضية الفلسطينية

حركة المقاومة في هذه المرحلة وعمليـة التصحيح لصيغة العلاقات بين المنظمـات ، كما طرحت الجبهة كافة البرامج والمشاريـع على الجماهير ، وعلى المجلس في نفس الوقت ، والتي كان ابرزها اولا : مشروع برنامـج سياسي وتنظيمي وعسكري ومالي لجبهـة وطنية موحدة ، ومشروع برنامج لتحويـل منظمة التحرير الى منظمة شعبية يقوم علـى الغاء الاجهزة البيروقراطية في المنظمـة ، والاعتماد على المتطوعين وتحويل جيـش التحرير الى جيش عصابات بدلا من بقائـه جيشا كلاسيكيا والغاء كافة الامتيازات الطبقية في صفوفه (الرواتب والرتب) وبناء العلاقات في صفوفه على الانتخابات الديمقراطيـة ، واقامة مجالس الجنود للرقابة والتشريـع لاوضاع جيش التحرير .

ثانيا : نقد اوضاع حركة المقاومة الراهنة في علاقاتها المتبادلة مع الجماهير الفلسطينية ، والاوضاع العربية ، وتقديم مشروع لتطويـر مجموع اوضاع حركة المقاومة وتصحيح علاقاتها مع الجماهير الفلسطينية ومع الاوضـاع العربية ، بافق سياسي جذري يضع الجماهير في موضع المسؤولية المنظمة ، ويضع الاوضاع العربية موضع المراجعة والمحاكمة النقدية تجاه كل ما يمس القضية الفلسطينية .

وقد قدمت هذه الدراسة تحت عنـوان (حركة المقاومة في واقعها الراهن — ملاحظات نقدية —) .

ثالثا : برنامج يقوم على تحديد علاقة حركة المقاومة بالانظمة العربية ، ويرتبط بمشـروع لتصحيح العلاقة الخاطئة القائمة بينهما ، كما يقوم على نقد مواقف الانظمة العربية مـن القضية الفلسطينية وحركة المقاومة (لقـد قدمت هذه الدراسة بعنوان القضية الفلسطينية والاوضاع العربية .)

رابعا : مشروع قرار نحو حل ديمقراطـي للمسالة الفلسطينية والمسالة الاسرائيليـة (نشرته «الانوار» في احد اعدادها الاخيرة) يقوم على رفض كافة الحلول الشوفينيـة الصهيونية (التي تقوم على دولة توسعيـة عنصرية) والعربية (التي تقوم على تصفيـة اليهود وتسعير العداء لهم) . ورفض الحلول الرجعية التي تقوم على الاعتراف باسرائيـل ضمن حدود آمنة ، واقامة دولة فلسطينيـة ديمقراطية شعبية المساواة فيها كاملة للعرب واليهود ومرتبطة بدولة اتحادية عربية فـي الوطن العربي ، ومثل هذا الحل ، لا يمكـن ان يتم الا بالكفاح المسلح الشعبي الفلسطيني ودخول العناصر والمجموعات الاسرائيليـة واليهودية التقدمية المشاركة في هذه الجبهـة الوطنية المسلحة من اجل اقامة دولـة فلسطينية ديمقراطية .

وفعلا ، لقد كانت القضايا التي طرحتها الجبهة هي محور كافة المناقشات التـي جرت في المجلس وفي اللجان المتفرعة عنـه ، وظهرت في المجلس تيارات متعددة تجاهها ، كان من ابرزها تيار يميني بارز ورجعي قاتـل ضد ابراز الهوية التقدمية لحركة المقاومـة في كافة مواقفها العربية والفلسطينية والدولية ، وما يمكن ان نعتبره انجازا لدورة المجلـس هو طرح مجموعة هذه القضايا واثارة حركـة جدل واسعة حولها بين اعضاء المجلـس واحداث عملية فرز نسبية بين ما هو تقدمي وما هو يميني ورجعي في المجلس .

تجربة اللقاء في قيادة الكفاح المسلح

● ما هو تقييمك لتجربة اللقاء في قيـادة الكفاح المسلح ، وما هي مشاريع جبهتكـم لتطوير هذا اللقاء ؟

— انطلاقا من موقف اليسار الثوري في فهم الواقع الراهن ، وضرورات التعامل معا من اجل تطويره وتغييره كانت مشاركة الجبهـة الشعبية الديمقراطية في الكفاح المسلـح ، واية دعوة لمقاطعة الصيغ المشاركة الجماعية بين المنظمات تمثل قصورا في فهم الواقـع والتعامل معه ولون من الوان الانتهازيـة اليسارية واليمينية .

من هنا كانت مشاركتنا بقيادة الكفاح المسلح ومحاولة تطويره ليمثل القيادة العسكريـة للمقاومة الفلسطينية . وفعلا ، فقد تقدمنا منذ شهرين بمشروع وبرنامج لتطوير قيـادة الكفاح المسلح حتى يصبح بالامكان الانتقـال بالعمل القتالي من نطاق العمل الفـردي والمحدود الى نطاق العمليات العسكريـة المشتركة الواسعة ، والاندفاع الى داخـل الارض المحتلة بصورة مشتركة ، وبناء البؤر الثورية المتنقلة في الداخل تمهيدا للانتقـال الى حرب العصابات . الا ان الحالة الذاتية للمنظمات المشاركة في قيادة الكفاح المسلح لم تتمكن من التجاوب بعد مع الاشكـال الجماعية الارقى للعمل المسلح فبقيت قيـادة الكفاح ذات قيمة معنوية وتنظيمية في الاطـر الجماهير والفصائل المقاتلة اكثر منها قيـادة فعلية لكفاح جماعي مسلح .

لونان من العمليات

● هل وراء عملية «الخط الاحمـر» و «عملية العم هوشي منه» التي قامـت بهما الجبهة الديمقراطية مؤخرا موقـف استراتيجي معين ، ما هو ؟

— تشهد حركة المقاومة في الفترة الاخيرة لونين مختلفين جذريا من العمليات : لـون

■ الجبهة الشعبية الديمقراطية تجد استجابات جماهيرية واسعة .

■ القضايا التي طرحتها الجبهة كانت محور كافة المناقشات التي جرت في المؤتمر الفلسطيني السادس .

[illegible]

تشرين : ماذا تحمل ؟

■■■ لو عندنا جلسـه تامل واستنتاج ، بمـا سيحمله تشرين ، الذي لم يعد بعيدا ، من مفاجات . ربما تفتح الشهيه ، وربمـا تصدمها ، لاقترب جميـع (افراد الجلسه) من معنى واحد ، على ما اعتقـد . وهو أن تشرين لن يكـون «بسيطا» على كل حال !

اكثر من لماذا ترتسـم امام وجوهنا ، واكثر مـن جواب عن «بساطـة» (تشرين العزيز والذهـب الابريز) لن يجاب عليـه بالبساطة المعهودة والتـي اصبحت في هذه الايام ... مفقودة !

لان وضعـا محشـوا بالغباء .. مثل هذا الوضع المشتشل بكل التفاصيـل غير الضرورية ، هو وضع ابر المخدرات والتنويـم المغناطيسي !

تشرين : ماذا تحمل ؟

السؤال ، علـى اي حال ، يسال .

ان بعض افراد الـ ٩٩ نائبة — المصيبة ، بـداوا يتنحنحـون ويترجرجـون ويتزحزحون عن مقاعدهم الصيفية التي قضوا عليها وقتا — وما يزالون — في «الدرس» و «البحث» عن مستقبل هذا الشعـب العزيز ، وذلـك استعدادا لمعاركهم الشتائية (رئاسة المجلـس وغيرها مـن التفاصيل المهيوبة !)

تشرين ، ايها الـذي ستاتي ، عما قريب ، هـل سياتي معك الفـرج ام عكسه ؟!

على كل حال ، انـت معروف انك ستاتي (ولكل حادث بعد هذا حديث !) .

■ «الملحق»

ملحق الأنوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة

مدير التحرير : روبير غانم
المدير المسؤول : علي بلوط

يصدر عن دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل راسمالها ٣ ملايين و ٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام : بسام فريحة

الادارة العامة والتحرير : دار الصياد ـ الحازمية ـ ص.ب. ١٠٣٨ ـ ٩١٨ تلفون : ٢٨٠٢٦٠ / ٤ خطوط
الاعلانات : مكتب خاص ـ بناية صمدي وصالحة ـ الطابق الثاني غرف رقم ٥٢ و ٦١ شارع سوريا ـ تلفون ٢٩٥٣٧ ـ ٢٥٥٨٣ ـ ٢٥٩٩١١
خط خاص للتوزيع : ٢٨٥٨٧٨



يعتمد على تطوير العمل الفدائي الى عمل مسلح جماعي وواسع يشكل مرحلة جديدة في الكفاح المسلح الجماهيري ، ومنه (عملية الخط الاحمر — وعملية العم هو شي منه على سبيل المثال) ولون اخر يعتمد على الاثارة الفردية ويخلق ضجيجا دعاويا واسعا ، ولكل من اللونين جذور فكرية مختلفة ومتناقضة : العمل الجماعي تعبير عن الايمان بالجماهير وضرورات المشاركة البشرية الواسعة في القتال ، ووضع الجماهير في موقع المشاركة العريضة وتوضيح ان العمل المسلح يتطلب تضحيات بشرية واسعة ، وبطولة جماعية مستعدة للموت دفاعا عن تراب الوطن . اما العمل الفردي ، على الرغم من ضجيجه الكبير ، فهو يعتمد على موقف فكري يضع الارهاب الفردي مقابل العمل الجماهيري الجماعي ، وهذه النزعات في العمل المسلح تلحق بالنتيجة ضررا اساسيا بالمقاومة الفلسطينية ، لانها تربط الجماهير بالبطولة الفردية بدلا عن البطولة الجماعية ، وتدفع الجماهير لموقع مراقبة ما يجري ، لاالمشاركة العضوية فيه ، كما انها تنمي النزعات الفردية بدلا عن تنمية المناخ الجماعي في العمل .

ومن الملاحظ ان العمل الجماعي يشد اهتمام الاوساط التقدمية والديمقراطية في بلادنا وفي العالم بينما الارهاب الفردي يشد النزعات المتخلفة في منطقتنا ويجرح حركة المقاومة في نظر الراي العام التقدمي خارج منطقتنا .

ان العمليات العسكرية الواسعة مثل عملية « الخط الاحمر وعملية هو شي منه » هي تطور جديد في اوضاع المقاومةالفلسطينية اذ تنتقل بها من العمليات الصغيرة المحدودة ذات الطابع الفردي الى المشاركة المسلحة البشرية الواسعة ، وهذا ما يبرز ضرورات دخول الجماهير في الصراع المسلح لا الاكتفاء بمراقبته والاعجاب بالبطولات الفردية ، فبالمشاركة الواسعة تنتقل المقاومة الى مقاومة جماعية ، وبافق جماهيري ، ويتضح من خلالها ان حرب التحرير هي حرب شعبية ابعد بكثير من البطولات الفردية ، وتتطلب تضحيات بشرية ومادية عالية ، وهذا مما يجعل الجماهير تتلمس ان حرب التحرير تعني دخولها حلقة الصراع والمشاركة اليومية بها . ولو اخذنا على سبيل المثال التجربة الفيتنامية التي بدأت بعمليات مسلحة فردية ومحدودة ، وانتقلت الى عمليات اوسع ، ثم الى حرب عصابات ، ثم الى حرب الجماهير الواسعة ، فهي النموذج الذي على حركة المقاومة الفلسطينية ان تترسم خطاه لانه النموذج الوحيد الذي يدفع بكل الجماهير للمشاركة بحرب التحرير ، ثم الى الانتصار .

وبمقدور التجربة الفيتنامية ان تلاحق المصالح الاميركية خارج حدود فيتنام ، ولكنها رفضت هذا النهج الفردي في القتال منذ البداية لاعتبارات فكرية في الاصل ، لان هذا النهج بالنتيجة يقود النضال الى طرق وعرة ويدفعه الى التحلق حول البطولات الفردية ، لا الى المشاركة المباشرة الجماعية .

واعتقد ان جبهة تحرير فيتنام اقدر من منظمات حركة المقاومة على انتهاج طريق العنف الفردي خارج فيتنام ، ورفضها على امتداد السنوات الماضية لهذا النهج ، والاصرار على تطوير العمل المسلح الذي فعل جماعي دليل على الايمان بالجماهير وضرورات الانتصار بها على التفوق الامبريالي في آلة الحرب ، وتقدير الجبهة الديمقراطية ان التجربة الفيتنامية تتمتع بعمق فكري وسياسي ثوري ، وعلى المقاومة ان تاخذ منه الكثير لا ان تغرق في بحر الاساليب الفردية في المقاومة .

ان العمليات الواسعة تعتمد في الاصل على افق استراتيجي في القتال يقوم على تطوير الكفاح الفلسطيني المسلح الى كفاح جماهي كخطوة على طريق الانتقال الى حرب العصابات والحرب الشعبية الواسعة ، واثبات ان هذا الطريق هو الطريق الوحيد للزج بكل الجماهير في المعركة بعيدا عن الاثارة الفردية التي تبتعد بالضرورة بالجماهير عن المشاركة اليومية المباشرة ، وهذا اللون من العمليات هو الذي علينا ان نناضل من اجل تعميمه في صفوف كافة فصائل حركة المقاومة لانه يمثل حلقة على طريق حرب الجماهير المسلحة .

تجربة الجبهة الديموقراطية تمثل وضعا جديدا في حركة المقاومة الفلسطينية : فكريا وسياسيا وطبقيا

وضع جديد في حركة المقاومة الفلسطينية

● هل يمكن القول ان ما ناديتم به من افكار في بداية اعلان الجبهة الشعبية الديمقراطية امكن وضعه موضع التنفيذ : (تسييس المقاتلين ، نشر الثقافة الجماهيرية ، الشروع في بناء التنظيم الجماهيري ... الخ ؟)

— ان تجربة الجبهة الديمقراطية تمثل وضعا جديدا في حركة المقاومة الفلسطينية فكريا وسياسيا وطبقيا . فللمرة الاولى في تاريخ المنطقة يحمل الفقراء السلاح دفاعا عن مصالحهم الوطنية والطبقية ، دون الانضواء تحت لواء منظمات في افاقها السياسية والطبقية ليست على ولاء تام لمصالح الطبقات الثورية في المجتمع ، والتي تقوم على اكتافها عملية التحرر الوطني وتحرير الارض .

ومن الملاحظ ان الجبهة الديمقراطية تجد استجابات جماهيرية واسعة لانها تعبر فعلا ، ومن خلال تجربة الجماهير الذاتية الملموسة ، عن مصالح هذه الطبقات الثورية ومواقعها الاكثر جذرية في النضال الوطني ، وايسة مراقبة موضوعية لما يجري على ارض حركة المقاومة تجد تنظيمات الجبهة الشعبية الديمقراطية (المسلحة والشعبية) تتمتع بثقافة سياسية ثورية ، وتنظيمات طبقية عاملة وفقيرة ولاجئة تلتحم بقيادة تقدمية جذرية تلتزم بالافق الوطني والطبقي الثوري لحرب التحرير الوطنية في ظل علاقات ديمقراطية بعيدة عن الامتيازات الطبقية المادية والمعنوية .

كما ان الجبهة شقت طريقا جديدا لحركة المقاومة يقوم على نظرية الاعتماد على الذات والجماهير ، لتتحمل الجماهير مسؤوليتها الكاملة في تمويل القتال المسلح ماديا وبشريا .

اخطار تواجه العمل الفدائي

● وعلى ضوء الصراحة التي امتاز بها حديث السيد حواتمة ، سالته عن رايه في ابرز الاخطار التي تواجه العمل الفدائي الفلسطيني في هذه المرحلة ، فقال :

— في تقدير الجبهة الديمقراطية ان حركة المقاومة تعاني من اخطار ذاتية وموضوعية ثلاثة قاتلة ، ان لم يجر تصحيحها بشكل متصل ومهموم ، وفي مقدمة هذه الاخطار :

— التمزق والتعدد القائم بين فصائل المقاومة ، والذي يرجع بعضه الى اعتبارات موضوعية مشروعة ، ويمثل تعبيرا عن التناقضات السياسية القائمةفي صفوف الشعب الفلسطيني ، وهذا ما يسمح لقيام تنظيمات مقاتلة لها ما يبرر وجودها المستقل فكريا وطبقيا . الا ان هناك منظمات تمثل تعبيرا ذاتيا لحماية مجموعة من الاوضاع الشخصية البيروقراطية وليس لها ما يبررها فكرياوطبقيا وسياسيا لتحتفظ بوجود تنظيمي مستقل ، ومثل هذا التعدد يولد تشتيتا لحركة المقاومة ولجهود شعب فلسطين ، لذلك فقد دعونا الى ان تتحد كافة المنظمات التي تلتقي مع بعضها على ارض ايديولوجية وسياسية واحدة ، وتتلاقى المنظمات التي تختلف في مواقفها الايديولوجية والسياسية في جبهة وطنية تلتزم ببرنامج حد ادنى مشترك يمكن الالتقاء عليه فيما بينها .

— العلاقة مع الجماهير الفلسطينية التي يغلب عليها الطابع المعنوي والسياسي الديماغوجي بدلاً من نسج العلاقة بشكل منظم وواع سياسيا وهذا يفترض تنظيم الجماهير في صفوف المقاومة وممارستها بكل ما يدور حول القضية الفلسطينية والمقاومة ، واخضاع كافة مواقف الطبقات الفلسطينية والاوضاع العربية لمراجعة نقدية صارمة تجاه كل ما يمس القضية الفلسطينية وفضح وتعرية كافة المواقف الرجعية والمرتبطة بالاستعمار .

ان حركة المقاومة في قطاعات اساسية منها لا زالت غائبة عن ممارسة موقف موضوعي ازاء الاوضاع التي تمس القضية الفلسطينية في المنطقة ، وتطرح بالمقابل سياسة ديماغوجية على الجماهير لا تعتمد على تحليل الوقائع واعطائها افقها السياسي العلمي للكشف عن كل ما هو خطر تجسيد القضية ، وبناء الوعي الجماهيري على ... الموقف الوطني الجذري موضوعيا مهما كانت النتائج المترتبة على ذلك ، وبدون هذا ... حركة المقاومة تتحول (بوعي او بدون وعي ، ليس هذا مهما) الى ورقة في برنامج القوى السياسية وتسمح نتيجة هذه السياسة ... التحاق الكثيرين من المتحالفين مع من ... وراء اسرائيل الى جمعية المتقين بالقضية الفلسطينية .

ان العناد الاميركي مثلا مع اسرائيل مصدره تلمس اميركا ان مصالحها في ... ليست في خطر ، وفي اللحظة التي تتعرض فيها مصالحها للتدمير ستجد الولايات المتحدة مرغمة على التراجع ، فالذي يحدد مواقف الاستعمار هي مصالحه اولا واخيرا ... النقاش معه ، ولا المناشدات الاخلاقية .

ان حركة المقاومة مطالبة بانتهاج طريق وطني فلسطيني جذري تحدد فيه مواقف ... الجميع على ضوء موقف الجميع .

ان تصحيح اوضاع حركة المقاومة ... من المازق الذي وضعت نفسها فيه يتطلب :

— قيام الجبهة الوطنية المرتبطة ببرنامج عمل مشترك سياسي وعسكري .

— اقامة العلاقة مع الجماهير الفلسطينية بشكل منظم وقائم على نقد وكشف كل المواقف الفلسطينية والعربية والعالمية التي تمس القضية الفلسطينية .

— ربط النضال الفلسطيني بالنضال ... ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية (الفلسطينية والعربية) التي تشكل حلفا للاستعمار .

علاقتنا بالاوضاع العربية

● واخيرا ، وعلى ضوء ما يشاع عن ... الجبهة الشعبية الديمقراطية من مواقفها ... الدول العربية سالته من هذه النقطة : ما هي حقيقة موقفكم من العلاقة مع الاوضاع العربية ؟ يقول البعض انكم تدعون العمل الفلسطيني داخل الاقطار العربية ، فهل هذا صحيح ؟

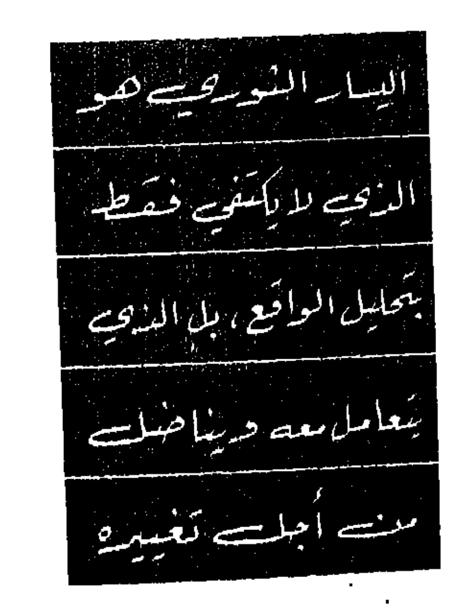
— من خلال الاجابات التي تمت حتى الان على الاسئلة يتضح تماما ان الجبهة الديمقراطية الشعبية تحدد مواقفها من الاوضاع العربية على ضوء موقف هذه الاوضاع من دولة اسرائيل والامبريالية .

فالموقف من القضية الفلسطينية يرتبط بالضرورة بالموقف من الاستعمار الذي يدعم اسرائيل ، وعندما تتخذ بعض الانظمة العربية موقفا متحالفا مع الاستعمار ، وهابيا لمصالحه في المنطقة ، فهي عمليا وموضوعيا ... تحرير فلسطين ، ومن هنا ندعو الى تعرية كافة المواقف المتحالفة والمتخاذلة تجاه الاستعمار ، ونعتبر ان موقف هذا النظام او ذاك من المصالح الاستعمارية هو المقياس لقياس مدى جديته في مساندة المقاومة الفلسطينية ، وفي علاقته بمجمل القضية الفلسطينية ، لذلك فنحن نتخذ موقفا ... الانظمة الرجعية العربية ، لا لاننا نريد التدخل في الشؤون الداخلية بل لاننا ... من اجل عدم تدخلها في غير صالح القضية الفلسطينية بحكم ارتباطها بالاستعمار ... لمصالحه على ارض شعوبها ... تاريخيا ولا يزال الموقف المعادي لحق شعب فلسطين في تقرير مصيره على ارضه ... والموقف الموالي لاسرائيل والداعم لها ... باستمرار . ويأتي دعمه الاستعماري من ... الثروات العربية التي ينهبها الاستعمار ... بلادنا .

ان هذا يوضح اننا لا ندعو ... الفلسطيني داخل الاقطار العربية ... لان تاخذ الاوضاع والانظمة العربية ... وطنيا تجاه القضية الفلسطينية .

عملية « هو شي منه » ١٩٦٩/٩/٦

■ الخارطة السرية التي نفذ خطواتهافدائيو الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين في عملية « هو شي منه » ، وقد نجحت العملية ولاقت اصداء دولية .



العم هو : ليس المطلوب الإعجاب به فقط بل السير على طريقه

بقلم :
خلدون الخالد

●●● بعد نصف قرن من النضال مات هوشي منه . مات بائع الحلوى والطباخ والمدرس والعامل على ظهر السفن والمحرر الصحفي .. مات حصان الاطفال وشاعرهم .. وانبت لهم الف مهر ومهرة .. فمنذ دخوله السجن في الثلاثينات .. حتى موته في خضم الثورة الفيتنامية البطلة .. كان العم هو : « ينظر باحتقار الى الف مصارع .. وينحني ليصبح حصانا يمتطيه الاطفال » .

والآن . وبعد موته الشجاع .. على شعوب الارض الكادحة .. ان لا تعجب به فقط .. بل ان تسير في دربه .. ودرب غيفارا .. ودرب لينين ... درب القتال المستميت لتتفتح .. كل مئة زهرة .. مرة واحدة .

« لا يصيبكم الغرور ... بما تصيبون من نجاحات ولا تبخسوا في تقديركم لقوة العدو .. يجب علينا ان نتذكر انه كلما قربت ساعة هزيمتهم .. كلما قاتلوا بضراوة .. اشد .. وصاروا اكثر وحشية وقوة . وكلما دنت ساعة نصرنا .. اكثر . كلما واجهتنا صعاب اكبر . »

ولكن . الاستعمار الفرنسي الهرم . والامبريالية الاميركية المجرمة لم يهزما .. بفعل تحرك الفيتناميين العفوي .. بل بفعل فئات متعددة ضمت الطبقات الدنيا من الفلاحين والعمال . الذين قاتلوا ليربحوا ... شبر .. وربحوا جمهورية الفيتنام الشمالية .. وربحوا هانوي .. واذا « بالفيت كونغ » اي الفيتنامي الصغير — الذي يحتقره الاميركيون — يجرر مليون جندي يانكي وامبريالي .. ويصفع قفاهم باسقاط الاف الطائرات .. وينسجه اسطورة شعب صغير يناطح راسا براس .. اعتى القوى .. حتى اصبحت الثورة الفيتنامية ... وقوانين لثورات الشعوب المغلوبة .

كلمات « العم هو »

« حزب ماركسي لينيني بقيادة جماهير الفلاحين والعمال .. وباتحاد مع البروليتاريا العالمية .. وبكفاح مسلح لكسب حروب التحرير .

« سوف نعزز حرب المقاومة في هذا العام ... اكبر لذلك يجب ان يكون لدينا وفرة من الطعام .

لكي ننتصر يجب ان ياكل جيشنا وشعبنا حتى الشبع . لذلك نحن بحاجة الى المزيد من الطعام لتحقيق هذه الغاية .. بحاجة الى المزيد من الحراثة والزراعة والتسميد والتشجير . الطعام الوافر يخلق جيشا قويا . ان الحقول لجبهة قتال . وان المجرفة والمحراث لسلاحان . وان الفلاحين لمقاتلون .

لتتبار المزهرة .. مع الجبهة . »

بهذه الكلمات اوجز هو شي منه قضية الطعام المزهرة مع الجبهة المقاتلة .. ذلك الطعام الذي لا يتم بابقاء العلاقات الاستغلالية الريفية .. ولا بابقاء الريف نهبا للاقطاع . والانتصار لا يتم عن طريق تجميد الريف .. ودعم الجبهة العسكرية .. بل بتحرير الريف لنصر الجبهة .. لان العسكر هم من الفلاحين بالدرجة الاولى ، ولان تحرير الريف ... الاقتصاد دعما لا تمده القروض ... ، كذلك لا تكسب حروب التحرير ... واحزاب اصلاحية او بانفلاش ... .. بل بحزب ثوري .. ونظرية ثورية .

« ان حزب العمال الفيتنامي هو حزب الطبقة العاملة . والقادة الكادحين اي حزب العمال والفلاحين والمثقفين الاكثر حزما ... وثقافة .. واخلاصا .. والمكرسين ... الوطن والشعب .. اي انه ... اولئك الذين :

— لا يغريهم الثراء .
— لا يصدمهم الفقر .
— لا يقصفهم العنف .

وان حزب العمال الفيتنامي لا يرهب اي عدو مهما يكن ضاريا . ولا يخشى اية مهمة مهما كانت صعبة وخطرة . ولكن حزب العمال الفيتنامي على استعداد لان يخدم الشعب كجاموس وحصان .. او خادم امين . »

ومرة اخرى .. يتطلب الانتصار على العدو .. تطهير الجبهة الخلفية .. ان شعارا مثل « كل شيء في سبيل دعم الجبهة » ليس شعارا خاليا من اي مضمون .. بل مضمونه انضاج الثورة في الداخل . تنقية اجهزة الدولة والجيش وسيادة نمط من الديمقراطية .. واشراف الطبقة الكادحة التي تموت على خط المواجهة لاجل كسرة الخبز .. وفدان من الارض .

يقول العم هو :

« لكي نحقق مهماتنا علينا ازالة بعض العقبات من الطريق :

اولا : سنحارب البيروقراطية ، اصدار الاوامر المكتبية ، الشكليات ، اللا عملية ، الانفصال عن الجماهير ، الانحراف عن خطها ، عدم الاشراف على تنفيذ خطط الحكومة والحزب .

ثانيا : سنحارب الفساد . وضع اليد على املاك الدولة ، عدم الاستقامة ، الاختلاس ، تبذير المال والارز اللذين انتجهما المواطنون بعرق الجبين ودفع جنودنا من اجلها تضحيات لا تثمن .

هنا يفسر لنا لماذا يجب ان نشن حملة رصينة من النقد والنقد الذاتي في الجيش وفي مختلف الدوائر الحكومية وفي المنظمات الجماهيرية وبين الناس ، ويجب ان ياخذ النقد مجراه من الهيئات العليا نزولا الى الهيئات الدنيا ومن الهيئات الدنيا صعودا الى الهيئات العليا تحت اشراف الشعب ومشاركته الايجابية حتى ننقد انفسنا ونهذبها لنتخلص من هذه الشرور الثلاثة ... ولنمهد الطريق لمزيد من التقدم . »

من الفيتنام الى فلسطين : عدو واحد

من الفيتنام الى فلسطين .. العدو واحد .. ويشن حربا قذرة .. ليخضع الايدي العاملة لارادته وليجمع فائض عملها ويوظفه في خدمته ورفاهيته .. فكما تندفع الولايات المتحدة ملتحمة مع عسكر اسرائيل في شن حربها القذرة لابادة الانسان منا .. فوق هبات ملات الطائرات والمعونات .. كذلك بدات الولايات المتحدة في اوائل الخمسينات مساندة الفرنسيين في حرب الهند الصينية .. ليس حبا بهم بل مقدمة للحلول محلهم .. بعد ان اطبق الاستغلال الاميركي قبضته على جنوب شرق اسيا .. وعلى شركات الفحم والمطاط والارز .. وغيرها ..

ففي كانون الثاني ١٩٥٢ ابان الحرب ضد الفرنسيين قال هو شي منه :

« زودت اميركا فرنسا منذ بداية الغزو بالمال والسلاح . ولنضرب مثلا على ذلك : ان ٨٥ بالمائة من السلاح والمواد الحربية ، وحتى من الطعام المعلب الذي وقع في ايدي فرقتنا كان مكتوبا عليه — صنع في الولايات المتحدة الاميركية .. وتتضمن المساعدة طائرات وقوارب ومعدات حربية وقنابل نابالم » .

وتدريجيا .. خرجت فرنسا بعد معاهدة ١٩٥٤ من الهند الصينية لتحل الامبريالية الجديدة محلها ولتشن حربها الحالية ..

ومن جنوب شرق اسيا الى بحار البترول العربي .. اصابع استغلالية واحدة .. اخرج الاستعمار القديم .. ليحل الاستعمار الجديد ... فوق اعلام الاسطول السادس . البترول يخضع لشركات اميركية انكليزية يابانية فرنسية . واخرجت فرنسا من المغرب والجزائر وتونس ، ودخلت الشركات الاميركية الى المغرب وقواعده .. وتسللت الى بترول الجزائر . — مما ادى منذ اسابيع الى محاولة انقلاب لصالح فرنسا — وخرجت كذلك من بنزرت لتصبح قاعدة اميركية .. وستخرج بريطانيا من الخليج لتهيمن اميركا حول جزيرة الارامكو . وكذلك في لبنان فمنذ عشر سنوات تضاءلت المصالح الاوروبية وتضاعفت المصالح الاميركية ..

وفوق ذلك كله .. فان اسرائيل تشكل المخفر الامامي للاميركيين .. الذين يغدقون الاموال والطائرات والمستشارين والاسلحة .. وآخرها صفقة الفانتوم ... وفي اللحظة التي تلوي فيها عنق اسرائيل يبرز العدو الحقيقي بوجه جندي اميركي

ولذلك .. فان كل اعداد لمعركة لا تحسب التقاطع مع الامبريالية الاميركية راسا براس .. هو اعداد فاشل .. وكل تعبئة لا تستهدف العدو الرئيسي ومصالحه .. هي تعبئة خاسرة .. ومعنى هذا ان كل اعتقاد بان اسرائيل لا علاقة لها بشركات البترول والشركات الاستغلالية .. هو اعتقاد خاطىء .. وكذلك .. فان اي موقف اصلاحي لا يسلح الجماهير .. سياسيا وعسكريا .. موقف من ينتظر الهزيمة .. وموقف الخائف من الجماهير .

ومعنى هذا . ان موقف اليسار الفلسطيني يجسد الرد الحقيقي الطبقي على الهيمنة الامبريالية وابعادها الحديثة .. ولقد استطاع هذا اليسار بموقفه ان يلفت نظر اليسار العالمي والاوروبي خاصة ليتعرف ولاول مرة .. على الحل التقدمي الانساني لماساة الفلسطينيين بعيدا عن العنصرية الشوفينية .

في عام ١٩٥٢ ، وقف هوشي منه معبرا عن الشعب الفيتنامي :

« ادرك الجميع بوضوح انهم حتى يحرروا انفسهم من العبودية .. ويصبحوا اقوياء .. ومستقلين يجب عليهم ان يطلقوا الثورة ويشكلوا حرب المقاومة . وكانت حرب المقاومة استمرارا للثورة حتى ننجز الاهداف الثورية . وان ثورتنا من اجل التحرر القومي .. ثورة ديمقراطية شعبية معادية للاستعمار ومعادية للاقطاع .. فانها من حيث الاساس ثورة فلاحين ثورة اصلاح زراعي .. ادرك الجميع بوضوح انه في سبيل نيل الاستقلال والسير بالمقاومة في طريق النجاح يجب ان نسقط الامبريالية ونسحق الاقطاع .. واننا لواجدون في سبيل تحقيق هذا الهدف ، قوة كبرى عظمى كامنة في صفوف شعبنا مؤلفة بغالبيتها الساحقة من الفلاحين والكادحين .

« كذلك لاحظ كل فرد بوضوح ان الاستعماريين والاقطاعيين كانوا يستغلون العمال والفلاحين ماديا . ولكن العمال والفلاحين تمسكوا بموقف طبقي لا يتزعزع وبموقف وطني حازم وبروح لا تخضع . »

اما صمام الامان بالنسبة للثورة .. فانه يكمن في سلاحين :

« هنالك سلاحان ماضيان يساعداننا على تغيير انفسنا . السلاح الاول هو اقتران الدراسة بالتطبيق ، وثانيهما ممارسة النقد الذاتي بصراحة .. والترحيب بالنقد الاتي من الاخرين دون تستر او انزعاج » .

« لقد جعل النصر في ديان بيان فو الحقيقة الماركسية اللينينية ، في عصرنا الحاضر تتالق بوميض اكثر سطوعا . اعني تلك الحقيقة القائلة .. ان حروب العدوان الامبريالي مقدر لها الفشل .. فان ثورات الشعوب التحريرية سوف تنتصر حتما » .

وكان هو شي منه ككل فيتنامي واثقا من دحر العدو الامبريالي ، فقال :

« يجب على الاميركيين ان يدركوا ما يلي : ان باستطاعتهم ان ياتوا بنصف مليون جندي وبمليون .. وحتى بعدد اوسع لتوسيع الحرب العدوانية في الفيتنام . وان باستطاعتهم ان يستخدموا الاف الطائرات الحربية من اجل شن غارات جوية كثيفة ضد فيتنام الشمالية . ولكنهم لن يستطيعوا ابدا ان يفلوا الارادة الحديدية للشعب الفيتنامي البطل في قتاله من اجل الخلاص الوطني .. وكلما صاروا وحشا كلما اصبحت جرائمهم اخطر . وقد تطول الحرب خمس سنوات .. او عشرين سنة .. وقد تدمر هانوي وهايفونغ ومدن ومشاريع اخرى . ولكن الشعب الفيتنامي لن يروع .. ولا يوجد هنالك ما هو اثمن من الاستقلال والحرية وبمجرد ان يحرز النصر .. فسوف يعيد شعبنا بناء بلادنا جاعلا بناءها اكبر واجمل .

الحرب ... واحدة .. لدحر الاستغلال بكافة اشكاله .

العدو .. واحد .. ووحشيته واحدة .. والرد عليه واحد .

فاذا ربحنا سنربح كل شيء .. واذا خسرنا لن نخسر شيئا .. فالفقر لا وطن له .

●● رباعيات من ديوان هو شي منه « اغاني النهر الاحمر » التي كتبها في سجن « شان كاي شك » طيلة ١٤ شهرا .

القرية فوق الجبل

● متعبا يرحل الطير الى الغابة يطلب الراحة ،
وعبر السماء الصافية سحابة مستوحشة .
وفي القرية فوق الجبل تطحن فتاة ضفيرة حبات الذرة .
وعندما تنتهي الطحن تتوهج النار في التنور .

مريض جداً

● جسدي منهك القوى تحت طقس الصين المتقلب ،
قلبي تؤلمه الكوارث في فيتنام انسياه .. اي عذاب من ان
يمرض المرء في السجن . ولكن لن ابكي .. ولكن ساغني
فقط .

ضوء القمر

● ليس هنالك نبيذ خمر او زهور ،
ولكن الليل حنون .. لكي احتفل .
الهب الى نجمة الهواء . انظر للقمر .
وعبر النجمة .. يبتسم القمر للشاعر .
الورد في المساء يتفتح .. يذبل في الليل .
يتفتح ويذبل دون ان يلاحظه احد .
ولكن عبيره يتدفق .. نحو اعمق اعماق السجن .
يحكي للسجناء .. حكاية الظلم .. والحزن .

بقلم : علي بلوط

من بيروت الى بيونغ يانغ : رحلة الـ ٣٠ ألف كيلومتر (١)

●● كنا اربعة عشر عضوا . ستة نواب وثمانية « مدنيين » ، كما احب ان يسمينا النائب الكولونيل فخر فخر . وفي اعتباره ان كل من لم يكن نائبا في مجلس الـ ٩٩ فهو بالتالي « مدني » ، لايخضع لاصول البروتوكول ، ولا يتلقى اوامر مباشرة من رئيس الوفد ، وهو غير ملزم بتقديم كشف حساب عن تصرفاته ولا عن افعاله .. وفي احيان كثيرة ، كم تمنى نائب عكار ان يخلع منه ثوب النيابة ، وان ينطلق في سماء موسكو الرحبة دون حسيب ولا من يراقبون .

الموسكوبيون يرقصون الجاز والجيرك على انغام أوركسترا بروليتارية !

كنا نشكل الوفد البرلماني اللبناني الذي يزور جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية ، تلبية لدعوة وجهها مجلس الشعب الاعلى الكوري (البرلمان) عبر جمعية الصداقة اللبنانية — الكورية التي يترأسها النائب ممدوح العبدالله ..

والنواب الستة ، اعضاء هذا الوفد هم ، مع حفظ الالقاب : ممدوح العبدالله ، فخر فخر ، علي ماضي ، يعقوب الصراف ، سايد عقل وبهيج الندور .

وكنت واحدا من الاعضاء « المدنيين » الثمانية ، بوصفي امين سر جمعية الصداقة اللبنانية — الكورية .

« خلاف » حول الله !

وحسب التقسيم السياسي المحلي ، كان الوفد يضم خمسة نهجيين ، وحلفي واحد هو نائب البترون سايد عقل ، الذي كان يتمنى ، طيلة ايام الرحلة الـ ٢٥ ، ان تغضب السماء ، وتحجز الوفد في سيبيريا الى ما بعد انتهاء انتخابات رئاسة مجلس النواب في تشرين ، وبذلك يخسر النهج خمسة اصوات ، مقابل صوت واحد للحلف ، وتتأمن بذلك معركة الرئاسة الثانية للحلفيين بدون تعب .

وكما سنرى في سياق البحث ، فلقد تحققت صلوات سايد عقل ، ولكن بصورة جزئية ، حيث غضبت السماء ، وحجزتنا في سيبيريا يومين في طريق الذهاب الى العاصمة الكورية ، ويومين في طريق العودة الى عاصمة الاتحاد السوفياتي .

وعندما حطت بنا الطائرة ، ايابا من كوريا ، في مطار موسكو ، التفت فخر فخر الى سايد عقل وقال له :

— بلغ اصحابك في الحلف ان الله ليس معهم .. بل سيكون معنا على طول الخط !

كانت « رجل الجمرك » !

كان انطلاقنا من مطار بيروت في صبيحة يوم السبت في ٩ آب الماضي ، على احدى طائرات « الايروفلوت » الروسية العملاقة .

ولمدة ٤٥ دقيقة ، مكثنا في قبرص لانها المحطة الاولى لرحلة الثلاثين الف كيلومتر ..

وعادت الطائرة الى التحليق بنا في جو صاف ، لا اثر للغيوم في سمائه حتى وصلنا الى محطتنا الثانية على مبعدة نصف ساعة من البحر الاسود ، وفي عاصمة اوكرانيا السوفياتية .

ولقد منحنا صفاء الجو فرصة ممتعة في مشاهدة سهول اوكرانيا الخضراء التي تطلق عليها الغنية وديع الصافي : جنات ما مد النظر . بل انها في الحقيقة والواقع اكبر من جنات لا يستطيع البصر ، على طول امتداده ان يحدها ..

كل شبر من الارض في سهول اوكرانيا وجبالها قد عملت فيه يد الانسان ، وحولته الى تربة خصبة تنتج الف لون ولون من متطلبات السوفياتيين الغذائية ، وربما غير السوفياتيين من الشعوب الصديقة .



■ النواب السادة : ممدوح العبدالله ، فخر فخر ويعقوب الصراف في مطار موسكو .

« خلاف » حول الله في سيبيريا بين « النهج » و« الحلف » .. وصلوات النائب سايد عقل لم تتحقق إلا جزئياً !!

ووصلنا الى مطار عاصمة اوكرانيا ، وهناك كانت لنا اول تجربة مع رجال الامن والجمرك السوفياتيين .

ولا اخطىء في التعبير اذا قلت « نساء الجمرك » ، على اعتبار ان من تولى القيام بالمعاملات الجمركية الروتينية ، كانت حورية شقراء ، تغريك بابتسامتها الجذابة ، وتدفعك الى الاقرار بما لديك من ممنوعات ، وما اكثرها في ارض الاتحاد السوفياتي ، اذا كنت تحمل مثل هذه الممنوعات .

حتى ان النائب الكولونيل فخر فخر ، تقدم من هذه الحورية ، وبعد أن ادى لها التحية العسكرية ، قال لها بلغة الفرنسية تتقنها :

— عندي من الممنوعات ما هو اخطر بكثير مما تفتشين عنه يا آنسة .. واكون سعيدا لو تفتشني معا ، بعيدا عن عيون « العوازل » (واشار الى اعضاء الوفد) للقيام بعملية تفتيش !

وكانت « رجل الجمرك » من الذكاء بحيث ادركت ما يرمي اليه فخر فخر ، فقالت له مشفعة قولها بابتسامة ولا احلى :

— ما هو موجود لديك ليس ممنوعا عندنا يا سيد .. وكنت اود ان احقق رغبتك لولا انني في ساعات عملي الآن .. ولقد تعودنا ان لا نختلط بين العمل وبين اللهو ، ارجو المعذرة ..

لقد قضى نائب عكار ٨٥ دقيقة ، وهي المسافة التي قطعتها الطائرة من محطتها الثانية الى محطتها الثالثة ، مطار موسكو ، وهو يتحدث عن « رجل الجمرك » وكيف انها لم تأسر عقله وقلبه بجمالها فقط ، بل بحدة ذكائها وسرعة خاطرها .

يومان في موسكو

وفي مطار موسكو ، كان بانتظارنا السفير الكوري ، والسفير اللبناني . ولقد نقلنا فور نزولنا من الطائرة الى صالون الشرف لاجراء المقتضيات البروتوكولية .

وكان علينا ان نبقى في موسكو يومين في انتظار الطائرة المتوجهة الى « بيونغيانغ » عاصمة جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية المعروفة عندنا باسم « كوريا الشمالية » .

ولقد احب السفير الكوري ان لا يقيدنا باي برنامج رسمي ، بل قال لنا وهو يودعنا في فندق « موسكوفا » :

— انتم احرار في زيارة ما تشاؤون من الاماكن ، حتى مساء الاثنين ، وهو موعد اقلاع الطائرة الى « بيونغ يانغ » .

موسكو الشعب

موسكو ، بالنسبة لمعظم اعضاء الوفد ، وكذلك بالنسبة لي ، كانت حتى مساء السبت الواقع في ٩ آب ، مدينة مجهولة . فهي المرة الاولى التي نزور فيها عاصمة احدى اقوى دولة في العالم ، بل عاصمة الدولة الكبرى التي مدت الى الشعب العربي ، وما تزال ، يد الصداقة والتعاون والمساعدة في ازالة اثار العدوان الاسرائيلي ، وكانت عونا لنا على اعدائنا في احلك الساعات التي مر فيها المصير العربي .

وفي هذا المجال ، تدفعني رغبة في ان اترك حديث السياسة جانبا ، وان استغل مدة الـ ٤٨ ساعة الممنوحة لنا ، لاكتشف موسكو المدينة ، بعد ان بهرتني منذ اللحظة الاولى بشوارعها الواسعة ، ومبانيها القديمة

مقاهي موسكو تشبه مقاهي الروشة

ترى فيها السالف الطويل والشعر الكث ... وبداية طريق نحو الخنفسة

المدينة ، وعتاقة جدرانها وازقتها ..

... لا قرأت الكثير من موسكو — الساحة الحمراء ، وموسكو — الكرملين ، كما شاهدت كثيرا من الافلام الوثائقية وغير الوثائقية عن موسكو — المترو .

وكانت بي رغبة جامحة في ان اعيش الساعات الـ ٤٨ مع موسكو — الشعب ، في مطاعمه ، في مقاهيه ، في محلاته حتى وامكن لي ان اعيش في منازله ايضا .

ولقد وضعت برنامج اليومين اللذين قضيتهما في موسكو على هذا الاساس ، بينما فضل معظم اعضاء الوفد ، اما النوم ، او التفرج على الساحة الحمراء ، وقبر لينين والكرملين الموجودة على مقربة من فندق « موسكوفا » .

واعترف منذ البداية ان اكتشاف موسكو ، كما اردت ان اكتشفها ، كان ضربا من المستحيل ، لو لم يسعفنا الحظ ، ويضع في طريقنا طالبا لبنانيا ارمنيا يدعى « زاريه » عاش في موسكو ، وما زال يعيش ، منذ ست سنوات ، ولديه اجوبة على كل ما في جعبتي من اسئلة .

لا فرق

موسكو الشعب ، كما رأيتها تختلف كل الاختلاف عن الاشاعات والاباطيل التي يحاول الغرب ان يلصقها بها .

انها مدينة مليئة بالحيوية والنشاط ، تمتاز عن مدن الغرب بنظامها الذي يؤمن به كل موسكوبي ويعمل من اجل ترسيخه حسب

ابسط قواعد الماركسية — اللينينية التي تقول : لا فضل لمواطن على آخر الا بمقدار ما يقدمه للمجتمع من خدمات .

حتى في طرق المعيشة ، لا فرق بين العامل والمزارع ، وبين رئيس الدولة ، كلهم سواسية ..

كلهم سواء في الوقوف امام باب المطعم ، في الخط الطويل ، ينتظرون دورهم في الدخول ..

كلهم سواء في الوقوف امام محطة سيارات التاكسي ، في انتظار ان يأتي دورهم ..

لا « تدفيش » ، ولا من يدفشون .

ولا محسوبية ولا من « يتمنطزون » ..

واسارع الى القول اننا قد شعرنا بالضيق في الوهلة الاولى لانتظارنا اكثر من نصف ساعة امام « محطة التاكسي » ..

واحسسنا بالدوار ، ونحن ننتظر ساعة كاملة ، في الخط الطويل ليصل دورنا وندخل المطعم .

« الطريقة اللبنانية » لم تنفع في موسكو

حتى ان احدنا ، حاول ان يطبق « الطريقة اللبنانية » فانتزع من الخط الطويل ، وتوجه الى باب المطعم الذي يقف عليه حارس مفتول السواعد ، وحاول ان « يقبضه » خمسة روبلات مقابل ان يعطينا دور غيرنا .

وكمن مسه النار ، كذلك شعر الحارس وهو يفاجأ بالخمسة روبلات تستقر في يده . وشعرنا جميعا بالخجل عندما كان يتكلم بعصبية ظاهرة ، ورغم اننا لم نكن نفهم ما كان يقول ، الا اننا احسسنا انه كان يلومنا بقارص الكلام .

وضحك « زاريه » ، الطالب اللبناني الارمني الذي كان يرافقنا وقال :

لقد شعر الحارس بالاهانة عندما حاول زميلكم ان يرشوه .. ولقد قال انه موسكوي ، وليس اميركيا او انكليزيا ليقبل هذه الرشوة على حساب رفاقه الذين ينتظرون دورهم للدخول الى المطعم .

الجاز الاميركي

في موسكو — الشعب ، لا يوجد بارات ، ولا كباريهات ، ولا « نايت كلوب » .. بل هنالك العديد من المطاعم .. وفي كل مطعم « اوركسترا » تعزف الموسيقى بمختلف اشكالها والوانها ..

ولقد فوجئنا بان معظم الموسيقى التي تعزف في موسكو هي من نوع « الجاز » الاميركي ..

والراقصون ، ومعظمهم من الجيل الجديد لا يرقصون سوى الرقصات الغربية : « الجيرك .. ليتكس .. بوزانوفا . »

حتى ان الاغاني هي تارة بالانكليزية وتارة اخرى بالفرنسية .. وبين الرقصة والاخرى ، تعود الاركسترا الى قواعدها البروليتارية سالمة ، فتعزف « الفالس » او بعض الرقصات الشعبية الروسية ، وغالبا ما تعزف « التانغو » الحالم حيث تكتظ ساحة الرقص بالراقصين : الخد على الخد والعين بالعين .. والبادىء اظلم !

والخدمة في المطاعم الموسكوبية تختلف عن الخدمة عندنا ..

لا يكفي ان تجلس الى الطاولة ، وتصفق حتى يأتي الكرسون على طريقة : لبيك كرسونك بين ايديك ..

ممنوع التصفيق

التصفيق ممنوع في مطاعم موسكو ، والكرسون ، او بالاحرى الكرسونة ، لان جميع من يعمل في المطاعم هو من الجنس اللطيف ، تأتي الى طاولتك عندما يحين دورك في الخدمة ..

فالحياة في موسكو صف طويل ، كل ينتظر دوره دون ملل او تأفف او شكوى .. فاذا اردت ان تأكل عليك ان تنتظر دورك .. واذا رغبت في سيارة تاكسي ، فهناك الصف الطويل ، والا فامامك المترو او رجلاك تقطع بهما مسافات شاسعة بين الفندق ، وبين المطعم ..

حتى اذا اردت ان تتزوج فعليك ان تنتظر دورك ..

والشعب قد تعود على ان لا يطالب باكثر من انتظار دوره ..

عدة « لماذات » ؟ !

وموسكو لا يمكن اعتبارها بلدا سياحيا ، لعدم وجود الخدمات السياحية المطلوبة فيها .

والمنكود الحظ هو الذي تحط به الاقدار في العاصمة الشيوعية دون ان يتوفر له سيارة او مترجم ..

لان اغلبية الشعب الروسي لا تتحدث الا بالروسية ، واذا صودف وسألت احدهم : لماذا لا تتحدث الانكليزية او الفرنسية ، نظر اليك بما معناه : ولماذا لا تتحدث انت اللغة الروسية ؟

لكن الظاهرة التي لمستها ان برامج التعليم الجديدة قد بدأت تفرض على الطالب او الطالبة الروسية ان يتقن لغة اجنبية (المانية او فرنسية او انكليزية) الى جانب لغته الام .

وفي المقاهي العديدة المنتشرة في شارع مكسيم غوركي ، والتي تشبه بزخرفتها وديكوراتها ، مقاهي الشانزليزيه في باريس ، او مقاهي الروشة عندنا ، يوجد الكثير من الجيل الجديد من يتكلم الفرنسية والانكليزية .

حتى ان السالف الطويل ، والشعر الكث ، والالبسة « الهيبية » قد غزت الجيل الجديد في موسكو ، ولكن على نطاق ضيق . غير انه مع الايام قد تنطلق موضة الخنفسة بين الجيل الجديد اذا لم يسرع من يعنيهم الامر الى تدبير شؤونهم مع هؤلاء الذين استجابوا لمدنية الغرب في ابشع مظاهرها .

من أجل السياحة

اعود الى السياحة فاقول ان السلطات الموسكوبية قد فتحت نافذة صغيرة على مدينتها التي تضم بين جدرانها الفسيحة ثمانية ملايين من البشر . والشاي في الفنادق الثلاثة الموجودة في موسكو والمخصصة للاجانب مكاتب للسياحة والترجمة . كما افتتحت « بارا » في فندق « متروبول » يفتح حتى الرابعة صباحا ، مع العلم ان مطاعم موسكو تقفل في العادية عشرة ليلا .

وقيل ان الحكومة السوفياتية تنفذ برنامجا سياحيا ولكن على مراحل وبصورة بطيئة ، وسوف يأتي اليوم الذي تصبح فيه زيارة موسكو خالية من اية تعقيدات ، مثل زيارة باريس ولندن ودول اوروبا الغربية .

■ النائب فخر فخر في (لقطة واقعية) مع « رجل الجمرك » ! .

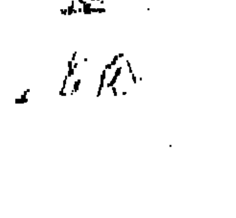


■ في الطريق من والى المترو في موسكو .

■ ثلاثة من اعضاء الوفد « ... كارل ماركس في موسكو .

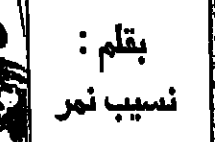
■ لقطة من عاصمة اوكرانيا ، اولى ... رحلة الثلاثين الف كيلومتر .

في « الملحق » المقبل
(كنا « سجناء » في سيبيريا لمدة يومين)



حول: «المسألة اليهودية» ١

بقلم: نسيب نمر








دراسة ما قررته المؤتمرات الصهيونية كافية لتأكيد الروابط بين اليهودية والصهيونية

■ الحلقة الثانية من رد نسيب نمر على ابراهيم سلامه حول «المسألة اليهودية» يكمل فيها الكاتب ايضاح عدم الفرق بين اليهودية والصهيونية معتمدا على الاحداث الاخيرة، التي تدعم قوله.

«الصهيونية في التوراة»

واذا انتقلنا الى الصهيونية نجدها تحاول شد اليهود الى التوراة، الى التعاليم اليهودية كدين فلماذا؟

لان التوراة تخدم الفكرة الصهيونية تماما، لقد قال الزعيم الصهيوني سوكولوف في كتابه «الصهيونية في التوراة» ما يلي: «انه لمن المضحك المبكي ان نرى يهودا يؤمنون بدين موسى ثم يدعون انهم المان او مجريون او اميركيون الخ ... ان لم يكن ذلك تجديفا فانه بدون شك سخرية» (حول فلسفة الصهيونية — كمال يوسف الحاج — ص ٢٤).

وجاء في مذكرات الزعيم الصهيوني وايزمن «ان اليهودية جنسية وقومية، وان كل يهودي حيث كان هو يهودي اولا، ثم روسي او الماني او غير ذلك من بعد». (المصدر السابق ص ٢٥).

وفي حديث له مع بلفور قال: «لن يكتب النجاح للصهيونية السياسية القومية الا اذا عنينا اولا بناحيتها الروحية. واثرنا بذلك الحاسة الدينية في اليهود ... لقد كنا نملك فلسطين يوم كانت لندن غابات ومستنقعات، وسوف نعود ونملكها من جديد» (المصدر ذاته ص ٢٥).

وقال سفير اسرائيل في كندا ياكوف هرتزوغ، في المناظرة مع المؤرخ توينبي في مونتريال (كندا) ٣١ ك ٢ ١٩٦١ «لقد رددت الصحف قولك انه ليس لاسرائيل حق تاريخي، اسمح لي ان اورد هنا بعض حقائق تتعلق بهذا الامر. اولا ان الاقامة اليهودية في ارض اسرائيل لم تنقطع طوال التاريخ، بل كانت اقامة متصلة، ثانيا ان العودة لاسرائيل امر جوهري في عقيدتنا الدينية وفي صلواتنا واعيادنا وفي كل وجه من وجوه آمالنا القومية» (المصدر السابق ص ٣٦).

وعندما ذكر باعث الدعوة الصهيونية هرتزل اوغندا كوطن محتمل لليهود. كتب وايزمن لبلفور: «لو بعث النبي موسى ثانية في المؤتمر الصهيوني السادس واصغى الى ما قاله تيودور هرتزل عن اوغندا لكان حطم الالواح مرة اخرى كما حطمها من قبل حين عاد وشاهد بني اسرائيل يعبدون العجل». (المصدر السابق ص ٣٠).

وقال هرتزل «نحن لا نريد ان نذهب الى فلسطين باساليب خداعة وغير مشروعة ولا نريد بالتالي ان ندخل تهريبا، بل نريد ان نذهب اليها جهرة ونحن آمنون. نريد ان نستقر فيها ونحن مطمئنون». (المصدر السابق ص ٣٢).

وان دراسة ما قررته المؤتمرات الصهيونية كافية لتأكيد الترابط بين اليهودية والصهيونية لان الصهيونية لم تكن ذات جانب روحي لولا اليهودية.

تعاليم التلمود

واما تعاليم التلمود فلا تخرج عن تفسير تعاليم التوراة، لانه اذا نصت التوراة على عدم السرقة فالتلمود يقول عدم سرقة اليهودي وكذلك بالنسبة الى الوصايا الاخرى، اما غير اليهودي فليس سوى حيوان خلق على هيئة الانسان لخدمة اليهود. جعل التلمود الكلاب افضل من الاقوام الاخرى.

وسمح لليهودي بان يسرق ويقتل ويغش غير اليهودي، ويغتصب بناته كما سمح له بان يقسم الايمان المغلظة كذبا لانقاذ يهودي آخر. (راجع همجية التعاليم الصهيونية لبولس حنا مسعد).

ماركس و «المسألة اليهودية»

وان اليهودي الذي يبني فلسفته وافكاره على اساس يتناقض مع تعاليم التوراة، يلقى عليه الحرم، كما فعلوا بالنسبة الى سبينوزا. اما ماركس فلم ينتظر ان يلقوا عليه الحرم بل اعلن الحاده وكفره بالدين اليهودي، وكتب في «المسألة اليهودية» يقول: «الحق ان البورجوازي، تماما مثل اليهودي، لا يبقى في الحياة السياسية الا بواسطة السفسطة والمغالطة، تماما مثلما لا يبقى المواطن فيها الا بسفسطة يهودية او بورجوازية».

ويقول لليهود «انما بسبب انكم لا تستطيعون ان تتحرروا سياسيا دون ان تنفصلوا انفصالا كاملا مطلقا من اليهودية، يكون التحرر السياسي نفسه ليس هو التحرر الانساني».

ويقول: «ما هو الاساس الدنيوي لليهودية؟ المصلحة العملية، والمنفعة الشخصية. الخ فالعهد الحاضر بتحرره من المتاجرة والمال، وبالتالي من اليهودية الواقعية والعملية، انما يحرر نفسه ايضا.

«والتنظيم الاجتماعي الذي يلغي الشروط الضرورية للمتاجرة، وبالتالي يلغي امكانية المتاجرة، سوف يجعل وجود اليهودي مستحيلا، والضمير الديني لليهودي سوف يتلاشى مثل بخار تافه في جو المجتمع الحقيقي».

ويقول: «ان التحرير اليهودي في معناه الاخير يقوم في تحرير الانسانية من اليهودية».

ويقول «ان التناقض القائم بين قوة اليهودي السياسية الواقعية وحقوقه السياسية انما هو التناقض القائم بين السياسة وقوة المال، فالسياسة هي نظريا فوق قوة المال، ولكنها عمليا قد اصبحت سجينته البحتة».

ويقول: «اليهودي الذي يجد نفسه قائما بمثابة عضو خاص في المجتمع البورجوازي لا يقوم الا بان يصور بطريقة خاصة، اليهودية في المجتمع البورجوازي».

وتبلغ ذروة انتقاد ماركس لليهودية، واليهود وليس للصهيونية، عندما يقول: «المال هو اله اسرائيل المطماع، وامامه لا ينبغي لاي اله ان يعيش. ان المال يخفض جميع آلهة البشر ويحولها الى سلعة».

ويضيف ماركس: «قومية اليهودي الوهمية هي قومية التاجر، قومية رجل المال».

ويقول ايضا: «لا تبلغ اليهودية ذروتها الا مع اكتمال المجتمع البورجوازي».

ولعل قول ماركس عن جوهر اليهودي المعاصر، التاجر والراسمالي والمرابي، اكثر الاقوال دلالة على ارتباط اليهودية بالامبريالية، والصهيونية جزء سياسي من هذه الاخيرة وجزء روحي للاولى، قال ماركس: «لا نجد جوهر اليهودي المعاصر — الخ — في التوراة والتلمود فقط بل نجده ايضا في المجتمع الحالي، وليس هو جوهر مجرد، بل هو جوهر عملي مطلق، وليس بمثابة حدود اجتماعية لليهودي وانما بمثابة حدود يهودية للمجتمع.

«وحين ينجح المجتمع في الغاء الجوهر العملي لليهودية، المتاجرة وشروطها، عندئذ يصبح وجود اليهودي مستحيلا، ذلك لان ضميره لم تبق ثمة حاجة اليه، وذلك لان الاستناد الذاتي لليهودية، الحاجة العملية، قد اتخذت شكلا انسانيا، وذلك لان المنازعة بين الوجود الفردي والمحسوس للانسان ووجوده الاجتماعي قد الغيت.

«التحرر الاجتماعي لليهودي، انما هو تحرير المجتمع من اليهودية».

ويتنبأ ماركس عن ان اليهودية سائرة الى الانحلال فيقول: «نحن نتميز في اليهودية عنصرا مناقضا للمجتمع .. وقد توصل الى مرحلة الاوج في الزمن الحاضر، وهي مرحلة لا يستطيع معها سوى الانحلال».

لقد ربط ماركس بين انحلال اليهودية وانحلال الراسمالية، لان الظاهرتين، في جوهر الموضوع، واحد.

ونحن نجد ان ماركس قد هاجم اليهودية كدين معتبرا ان اليهودية ليست سوى المال والمتاجرة والاستثمار وتحرر اليهودي يكون في تحرره من دينه، كما ان تحرر البشرية يكون في تحررها من الدين اليهودي الذي هو المتاجرة والاستثمار والمال، ومن الراسمالية التي هي اخلاقية يهودية.

ونحن قد طالما بينا في مناسبات عديدة ومنها ما رد علينا بسببه ابرهيم سلامه، ان انقاذ اليهودي لا يمكن ان يتم الا بازالة الراسمالية كي لا يستخدم اداة الجريمة المادية لارتكاب الجريمة، ومن ثم انقاذه من اوهامه الدينية البربرية. فاليهودي كي يصبح انسانا انسانيا حقا عليه ان يلحد بدينه ان يكفر، لانه ليس في دينه ما في الاديان الاخرى من تعاليم تجعله — حتى شكلا — انسانيا. الاجرام في المسيحية والاسلام والبوذية مثلا، عمل ضد الدين، اما عدم الاجرام في اليهودية فهو الذي ضد الدين والاجرام هو الدين كما راينا من نصوص التوراة والتلمود وتفسيرات الربانيين، والدين اليهودي يامر باتخاذ تدابير عملية للاجرام.

ومع ذلك ... اجل مع ذلك يصر الاستاذ ابراهيم سلامه على القول في رده علينا: «نعم اكرر للمرة الالف ان الصهيونية غير اليهودية ... وليس للدين علاقة بذلك اطلاقا (مع ان الدين في رايي هو بدوره تعبير عن واقع اقتصادي وسياسي معين)».

ولسنا ندري هل يقتنع بالتوراة واقوال زعماء الصهاينة واقوال مؤسس الاشتراكية العلمية الخ .. الخ .. فيرى ان اليهودية كالصهيونية لا تختلف عنها، خاصة وان اليهودية هي التي وضعت حدود «ارض الميعاد» اي حدود اسرائيل، او انه، مع كل ذلك وخلافا حتى لاصحاب الدين نفسه، القدامى والمحدثين، يظل يقول للمرة المليون ان اليهودية غير الصهيونية؟

واذا كان الدين يعبر عن واقع اجتماعي وسياسي معين، كما يقر معنا بذلك، فما هو الواقع الذي عبرت عنه اليهودية؟

انه التالي: شعب هرب من مصر الفرعونية، ويريد ارضا خيرة لسكناها، فجاء موسى قائدا لحملة الاحتلال، وجاءت تعاليمه — اي الدين اليهودي — تتمحور حول احتلال الارض واغتصابها، فالدين اليهودي، الخ، بالهه ونبيه واتباعه وتعاليمه، انما هو احتلال الارض واغتصابها. ليس من عمل لاله اليهود في التوراة الا قتل من لا يغتصب، ولا يغتسل، ولا يفني الشعوب الاخرى من جهة، والا الاشتراك بنفسه في التجسس وتنظيم الجيوش وعمليات الاحتلال والابادة كي يغتصب «شعبه الخاص» من جهة ثانية.

ليقل لنا ابرهيم سلامه، بعد ان يقرأ التوراة لانه لم يقرأها سابقا — كما نظن —، عن الغاية والهدف من التعاليم اليهودية غير احتلال الارض التي جاءت الصهيونية الان تجعل من احتلالها هدفها. التوراة جميعها، بكل معنى الكلمة الواسع والضيق، ليس لها من هدف سوى احتلال الارض التي احتلت الصهيونية الان جزءا منها، وتحلم باحتلال الاجزاء الاخرى كما ورد ذكرها في التوراة.

مخالفة تعاليم عديدة في المسيحية والاسلام تجعل المخالف مجرما، اما مخالفة تعاليم اليهودية فتجعله انسانا. هذا هو الفرق بين الواقع الاقتصادي لكل من الاديان المذكورة، وكذلك الفرق بين ما يعبر عن الواقع في تلك الاديان.

اقترب «نصف مرة» .. ثم ندم

نصف مرة اقترب ابرهيم سلامه من الحقيقة ثم ندم ... لقد جاء في رده ان ما يهمنا نحن العرب «هو دقة التمييز بين الصهيونية كحركة استعمارية بورجوازية عنصرية معادية لنا ولشعبنا وبين اليهودي كمواطن».

صحيح ... ان علينا التمييز بين اليهودية والصهيونية من جهة، وبين اليهودي كانسان من جهة ثانية.

ولكنه يعود الى محو نصف المرة الصحيحة فيقول: «لانه في خلطنا بين الحالتين — الصهيونية والدين اليهودي — نكون بدورنا قد وقعنا في فخ العنصرية وربما فخ الصهيونية نفسها التي تطمع اول ما تطمع اليه ان يواجه العرب وجودها الاستعماري العنصري بعنصرية مضادة».

والان، حسب رايه، لقد وقع ماركس في فخ العنصرية عندما هاجم اليهودية كدين، واليهود كتجار، والاخلاقية اليهودية كراسمالية نهب وتسلط؟

كلا، ان المسألة ليست بهذه البساطة، والعلم لا يخضع للدعايات الاعلامية. اذا كانت التوراة تصرخ بملء فيها: انا صهيونية، واذا كانت الصهيونية تصرخ بملء فيها: انا يهودية، فما ينفع نفينا لهذا الواقع كالنعامة المخبئة راسها في الرمال كي لا يراها الصياد.

العنصرية ليست في ان نكتشف العنصرية في تعاليم دينية معينة او في فلسفة معينة وتعلنها، بل العنصرية ان ندعو الى ابادة اتباع هذه الفلسفة او الدين. والعرب لم يدعوا الى ابادة اليهود؟ وهل اذا اكتشفنا العنصرية في التوراة واليهودية نكون دعونا الى ابادة اليهودي كانسان!

بالعكس، ان اليهود الذين الحدوا كماركس وكشفوا دينهم المتاجر، خدموا اليهودي كانسان وحاربوا تعاليمه كبربرية وهمجية.

وهذه الناحية الهامة عند ماركس بشأن اليهودي العملي المتاجر، وللاشتراكي اليوم المؤمن بموسى، ان لا يبرزها للعيان الا ضد اليهودية، والصهيونية، والراسمالية ضد المتاجرة والربا والنهب، فعلينا نحن الاشتراكيين العلميين ابرازها كحقيقة واقعة مع الطريقة الصحيحة للخلاص منها:

الخلاص من اليهودية العنصرية، والصهيونية العنصرية، والراسمالية الطبقية «الديمقراطية»، لا يكون بغير الاشتراكية اولا حيث ننزع من يدي المجرم اداة الاجرام، ثم بعد ذلك ننزع من راسه تعاليم الاجرام.

وماركس انما فرق بين اليهودية كتعاليم واليهودي كانسان، حيث انه دعا الى تحرر اليهودي بتحريره من اليهودية، وهذا هو الموقف السليم، اما التفريق بين الصهيونية واليهودية فهو الذي يخدم الصهيونية وليس العكس، كما تبينا. اعمل للصهيونية او اعمل اليهودية فالنتيجة واحدة، فاذا عملت لليهودية للصهيونية سرت اليهودية، واذا عملت للصهيونية سرت الصهيونية. تماما اذا انتقلت الى اليمين او اليسرى.

اما اذا عملت لليهودي كانسان، اي انقاذه من اوهام دينه، وصهيونيته الوحشية، وكلاهما عرقيان حيث ان شعبنا الله المختار اجمل حالة اكتبتها التوراة كما هو بنا ... عملت لليهودي كانسان الصهيونية والراسمالية ايضا.

اذا عملت لليهودي كانسان دخل في علاقات اقتصادية واجتماعية مع احد المجتمعات، ولو بصعوبة كان دخوله، فلا بد له من ان تعمل ضد اليهودية والصهيونية .. والعكس صحيح ايضا.

لقد ذكرت ان الاستاذ ابرهيم سلامة لم يقرأ التوراة كما اعتقد، ولو فعل لما فرق بين اليهودية والصهيونية.

ولعلي اؤكد رايي هذا من انه في رده علينا، لم يفرق بين الايات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة.

فقد قرات في ملحق «الانوار» تاريخ الاحد ١٥ حزيران ١٩٦٩ رقم العدد ٣٠٩٩ الصفحة ٢٠ ما يلي بعنوان «ازمة اليسار العربي»:

«خدمة للحقيقة ارجو لفت نظر كاتب مقال (رد شامل حول ازمة اليسار العربي) الاستاذ ابراهيم سلامة، الى الخطأ الذي ورد في مقاله في «ملحق الانوار الاسبوعي» تاريخ الاحد اول حزيران سنة ١٩٦٩ (العدد ٣٠٨٥) (صفحة ١٠) حيث يقول: ولماذا لم يطبق شاه ايران الاية القرآنية الكريمة (انصر اخاك ظالما كان ام مظلوما).

«اقول للاستاذ سلامة ليس في القرآن الكريم مثل هذا القول.

«واما الحديث في صحيح البخاري فهو كما يلي:

(انصر اخاك ظالما كان او مظلوما قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما قال تاخذ فوق يديه) رواه انس: كتاب المظالم.

حسني العوجي

محافظ جبل لبنان

والشمال سابقا

● «ورد في مقالكم (ابراهيم سلامه) رد شامل حول ازمة اليسار العربي والمسألة اليهودية، في الملحق قولكم: ولماذا لم يطبق شاه ايران الاية القرآنية الكريمة:

«انصر اخاك ظالما كان ام مظلوما».

«وبغض النظر عن موضوع المقال وعن رايكم في الاديان الفت نظركم الى ما يلي: «انصر اخاك ظالما كان ام مظلوما ليست آية قرآنية بل هي حديث نبوي شريف».

عادل يوسف،

المنامة، البحرين

واعتقد، بعد هذا، ان قولي للاستاذ سلامة في السابق: اقرأ كثيرا واكتب قليلا انما هو قول صحيح يجوز لي ان اكرره الان، مع زيادة عليه هي: في الابحاث الفكرية لا يجوز نشر راي دون تحقق دقيق.

فمن لا يفرق في بحثه بين الاية القرآنية والحديث النبوي، لا يستطيع الا ان يفرق بين اليهودية والصهيونية، لانه اما يجهل الصهيونية واما يجهل اليهودية.

ومن كان وضعه كهذا لا يجوز له استخدام طريقة «التنكيت» في الرد، واخراج البحث العلمي المنطقي عن اطاره لاعطائه طابع السرور.

واعيد الان ما ذكرته في ردي السابق على الرد، من انني ساتوقف عن الحوار مع الاستاذ سلامة اذا اصر على استخدام طريقة غير طريقة البحث العلمي، مما بينته سابقا، ولاسيما استخدامه عبارات غير لائقة ضد الشيوعيين العرب وضدنا، فضلا عن المغالطات الاخرى.

ولكني على اقتناع تام بان القراءة الكثيرة، والكتابة القليلة نسبيا، والتسلح بروح العلم اولا، والتعالي ثانيا، و «الاستلشاق» بالخلق والانسان ثالثا، اما رابعا فانتهازها الرنا الى الضبير في بداية طريق العلم الشائكة الصعبة والشاقة.

نحو طريق ثالث للعالم الثالث:

مطلوب ثورة من أرضنا ذات رؤية علمية مميزة

بقلم: احمد صالح

■ من آثار العالم الثالث

●● العالم الثالث تسمية مستحدثة للمجتمعات النامية التي لا تلتزم عقائديا وسياسيا مواقف وافكار غيرها. وهذا العالم يسوده الضياع والفراغ: الضياع السياسي والفراغ العقائدي الفكري.

يحاول جميع المفكرين والقادة في العالم الثالث ايجاد الفكر الجديد لهذه الامم المتخبطة ولم تتوصل كل المحاولات القائمة حتى اليوم لان تجد المقولة العقائدية الفلسفية الفكرية السياسية الكفيلة باتها من العالم الثالث وتحقيق شخصيته الذاتية الفكرية.

فكل المحاولات التي حققت في المجال الفكري السياسي كانت محاولات توفيقية انتقائية تجمع احيانا المتناقضات في ايديولوجيا واحدة وطورا توفق بين التراث القومي المتميز والتراث الاوروبي الليبرالي. المحاولة «الاكلكتية» النموذجية يمثلها سوكارنو عندما جمع بين الدين والقومية والشيوعية في ما اسماه «الناساكوم»!

العالم الثالث ظاهرة عميقة وحديثة في تاريخ المجتمعات البشرية له خصائصه المميزة وظروفه التاريخية واوضاعه الاجتماعية المختلفة جذريا عن الظروف والخصائص والاوضاع القائمة في المعسكرين.

العالم الثالث عالم قائم بذاته. يضم مجموعة من الامم المتخلفة بعامل الاستعمار والتجزئة الاجتماعية وفقدان السيادة القومية. خرج هذا العالم من كبوة استعمارية طويلة — خلالها حققت المجتمعات الاخرى شخصياتها الحضارية — وهو يحاول اليوم ان يلحق بركب الحضارة الانسانية وايجاد مكان له تحت الشمس.

العالم العربي والعالم الثالث

العالم العربي في قلب هذا العالم الثالث، من ضمنه، داخله، في المجتمعات الثالثة.

نحن نشترك مع العالم الثالث في التفكك القومي والتجزئة الاجتماعية والتخلف الاقتصادي. نشترك معه في الفقر والامية والجهل والبؤس والمرض والاستعمار القرني. وتلمس طريق ثالث للعالم الثالث لن يكون بالاستيراد والنقل والتبعية بل بصد الاجتياح الفكري العارم ومحاولة مواجهته بمعطياتنا وذاتيتنا الاصيلة الخلاقة. واظهار ملامح شخصيتنا المستقلة كل الاستقلال عن شخصيته للتفاعل هذه الشخصيات فيما بعد وتسهم معا في البعث الانساني والخلق الحضاري.

والوقوف في وجه الاجتياح المتدفق الجارف لن يتحقق بمجرد رفعنا شعارات استقلالية ومقارعتنا للاستعمار، ذلك ان الفكر الذي يجتاحنا — لضخامته — قادر ان يقتلعنا ويخدرنا ويرمينا في المتاهات، فصمود الند للند يكون بفضل العقيدة الشاملة النابعة من صميم تجاربنا وواقعنا القومي وتراثنا الثقافي — السياسي المرتكزة على احدث المعطيات العلمية والقادرة ان تصمد في وجه الافكار والعقائد الاخرى من ضمن حركة راديكالية دينامية ثورية.

المجتمعات المتخلفة، هي مجتمعات الـ: «من نحن؟» السؤال البسيط بشكله والعميق بجوهره وابعاده، هذا السؤال الذي يشكل المنطلق الاساسي لبعث العالم الثالث وتحقيق ذاتيته الفكرية والعقائدية.

من نحن؟ هو ان نسأل ونستجيب، ان نرد على تحدي التاريخ. ان نهز انسانا مزقا في وجدانه. ان نعي الحضارة. ان نسيطر على السير الانساني.

العالم الثالث هو الانسان الجديد الذي صمم على تحدي التاريخ واستئصال حركة التخلف واعادته الى منابعه الصافية وجوهره الانساني العقيقي واصالته اللامتناهية.

العالم الثالث قسمنا، صرختنا. والعالم العربي لا يمكنه ان ينتظر وان يقف جامدا تجاه مشاكل المجتمع والانسانية.

الفكر الثوري الجديد

بالفكر الثوري الجديد ينهض العالم الثالث ويتحول من عالم محايد الى عالم فاعل، من مجتمعات خائفة حائرة ممزقة الى مجتمعات مبادرة مصممة موحدة، من شخصيات مكبوتة الى شخصيات متحررة بفعل الاستقلال الروحي والفكر الجديد الهجومي والنظام الصاهر المركزي.

والفكر الثوري الجديد ليس بين المعسكرين، الفكر الجديد الناهض هو المعسكر الثالث، المعسكر الطليقي الذي لم تشهد له البشرية مثيلا حتى اليوم. معسكر التراجيديا الانسانية وحربها المأساوية الخلاقة لان الانسان الجديد لن ينشأ بفعل التفاؤل والتصفيق والمهرجانات والانفراج السريع. الانسان الجديد مخاض يتولد في صميم المأساة والالام والعطاء غير المشروط والايمان السخي.

ان تعطي هذا القضية، والفكر الجديد الثوري عطاء.

ان العالم الثالث لن يستسلم ويخنع ويرفض الصراع، فيرفض الحرية.

هذه الحرية الانسانية المصممة تم تحققت في العالم العربي مع الفكر الثوري الجديد الناهض وتتحقق في الصين وفيتنام. فيتنام اليوم تجسد العقلية الثورية الجديدة باخذها حربها بفضل الدماء التي تجري في عروق الانسان — المجتمع الفيتنامي.

أشياء تغيرت

اذا امعنا النظر باوضاع المعسكرات العالمية منذ مستهل الاربعينات، نستنتج ان ثمة اشياء جذرية قد تغيرت وان النظام الراسمالي الفردي الاوروبي سيّر تدريجيا نحو المشاركة في جميع ميادين الحياة الاجتماعية وبوجه خاص الاقتصادية لتشرك العامل في الارباح وفي ادارة المؤسسة.

اما من جهة المعسكر السوفياتي فقد تنازل عن الثورة العالمية والاتحاد السوفياتي يسير اكثر واكثر نحو ترسيخ الدولة القومية في الداخل.

ان تطور النظامين ولقاء المصالح المتبادلة يفرض الالتقاء بينهما مع التشديد على ان الثورة في الاتحاد السوفياتي هي ثورة خلق وبناء انسان جديد وتشييد صرح حضارة جديدة.

ان المجتمعات الراسمالية الاوروبية تعيش اليوم في ترف فكري وبورجوازية نفسية، بينما الاتحاد السوفياتي قد عاش — خصوصا في مراحل الثورة الاولى — مخاضا نفسيا ثوريا ولد ثورة رائدة. والتمخض الحالي في الاتحاد السوفياتي، بعد فترة التأسيس ومرحلة بناء الدولة وتوزيع الانتاج حسب النظرية الماركسية — اللينينية، قد يتطلب استثمار الاسواق العالمية للثروات السوفياتية وتأمين بضاعته.

ان الآلة قد خلقت مجتمعا جديدا هو المجتمع الذي نشأ في الدول الصناعية مع اختلاف الظروف باختلاف البيئات.

ان امم العالم الثالث تفتش اليوم عن مخرج علمي عصري جديد ينقذها من الصراع بين النظامين، ولم يتسن لها حتى الان الوصول الى النظرة الشاملة والرؤية العلمية الواضحة للحياة والكون والفن والانسان ناهيك من الحركات الثورية التي تفجرت في الصين وفيتنام وكوبا وكوريا حيث جرى التفاعل بين الفكر الماركسي الاوروبي والواقع القومي.

أنا كوبي أولا

ان جميع الثورات في العالم الثالث قد انطلقت بالدرجة الاولى من نضال شعبي مرير ورأت فيما بعد في الماركسية وسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية. وكما قال فيديل كاسترو: «انا كوبي اولا، اميركي لاتيني ثانيا، ماركسي — لينيني حديثا».

ان القيام ضروري وحتمي بين امم العالم الثالث الثائر ليقف يدا منيعا في وجه الثورة المضادة الممثلة بالرجعية والاقطاع والراسمالية المضادة الممثلة بالرجعية والاقطاع والراسمالية المتحالفة مع الاقطاع الترانسيوني والصهيونية العالمية.



أضواء على جوف الأرض ... وتحليل مستقبل المليء بالغموض

●● كان « لابلاس » في اوائل القرن التاسع عشر اول من وضع نظرية علمية واضحة لبيان منشأ الارض وقد بناها على فكرة اساسية تلخص بأن الارض هي بنت الشمس وان هذا الجرم نفسه نتج من جراء تكثيف او تكاثف مجموعة غيوم غير ملحوظة تدعى (السديم) .

اننا نعلم اليوم ان مجموعة الغيوم هذه المؤلفة من غازات خفيفة كالهيدروجين والهيليوم والتي تظهر في السماء بشكل بقع بيضاء كروية الشكل قابلة تحت تأثير بعض العوامل كمرور شظايا اجرام تائهة او تتكاثف وترتفع حرارتها تدريجيا فتنشق عنها نواة مشتعلة وسريعة الدوران يمكنها ان تصبح بدورها نجوما وشموسا .

ويعتبر لابلاس ان بعض الحلقات الاستوائية امكنها تحت تأثير القوة النابذة ان تنفصل عن هذه الكتلة الملتهبة وان تتكاثف بدورها لتعطي عدة كواكب تدور حول النواة الشمسية الاصلية في مدارات خاصة اطلق عليها وصف الكواكب السيارة ، اذن فالارض هي بنت الشمس .

ونضيف ايضا الى ان القمر وهو من الاجرام التي تدور حول الارض قد حصل من جراء عملية مشابهة فهو من توابع الارض .

ولكن هذه النظرية التي ظلت معتبرة ردحا يسيرا من الزمن لم تسلم من النقد الشديد اذ عارضها علماء كثيرون وضعوا نظريات عديدة تفسر منشأ الارض اهمها وابتها نظرية الفلكي الاميركي جينس ، فالارض بحسب هذه النظرية هي عبارة عن جرم تائه تمكن ان يمس الشمس وينزع عنها بعض جزئيات من المادة الذائبة فبعثرت في الفضاء وادت الى تشكل كواكب الجهاز الشمسي المختلفة .

تكوين الارض

وعلى كل ، ومهما يكن من امر هذه النظريات فان الثابت لدينا ان الارض قد مرت اثناء تطوراتها في دور حرارة مرتفعة ونعتقد ان هذا الدور الذي نتكهن او نفترض وجوده كان طويلا وانتهى بتثبيت قشرة قوية ومقاومة واننا نعترف ايضا باننا لا نعلم عن حقيقة طبيعة هذه القشرة الاولية شيئا . ومنذ ان تمكنت المياه الموجودة في الطبقة الهوائية الاولى و « الكلورور » الموجودة بحالة ابخرة من التكاثف وشكلت البحار والمحيطات الاولية بدا دور الرسوبيات تحت تأثير العوامل الجيولوجية المختلفة . وما زال هذا الدور قائما حتى يومنا هذا . فدراسة هذا الدور الرسوبي هي المواضيع الحقيقية لعلم الجيولوجيا . ان النتائج التي نجمت عن دور الحرارة المرتفعة قد طبعت كوكبنا بطوابع ثابتة منها : شكل الارض والحرارة المركزية . ومما لا شك فيه ان وجود الارض بشكلها (الكروي المفلطح) في القطبين يستلزم افتراض ميوعتها في وقت ما من تاريخ تطورها . وقد استخلص العلماء شكلها الخاص هذا من دراسة الجاذبية ومن قياس اقواس خطوط الطول ثم من قياس توزيع قوة الجاذبية على سطح الارض ادت الى تحديد اتجاه الجاذبية في كل موضع بواسطة « النواس » وبينت هذه القياسات ان قوة الجاذبية في المواضع الواقعة على نفس الارتفاع تخضع لخطوط العرض .

اما الحرارة المركزية فيستدل عليها من وجود البراكين ومن ارتفاع حرارة الارض الباطنية ، فالبراكين اذن هي عبارة عن منافذ طبيعية تصل المناطق العميقة من القشرة الارضية بسطحها ، فهي ترسل حمما ملتهبة وذائبة مما يؤدي الى الاعتقاد بوجود نار مركزية .

اما الحرارة الباطنية للارض فيستدل عليها من عمليات السبر العميقة وفتح الانفاق والخنادق اذ انه يتبين منها ان حرارة الارض الباطنية تزداد مع ازدياد العمق وتكون الحرارة ثابتة على عمق معين في جميع الاوقات من السنة ومساوية للحرارة الوسطية للموقع . وهكذا فان ميزان الحرارة يسجل في اقبية الرصد في باريس التي يبلغ عمقها ٢٧ مترا ، حرارة ثابتة قدرها ١٠،٨ سانتغراد .

وقد بلغت هذه الحرارة ١٣٢ في كاليفورنيا حيث توصلت الحفريات الى عمق ٥٨٦٤ مترا ومن الطبيعي ان لا تكون نسبة ازدياد درجة الحرارة ثابتة في جميع الاماكن اذ ان انتشار الحرارة في الصخور يختلف بحسب قابليتها لنقلها ، وقد قدر ازدياد الحرارة بدرجة واحدة في كل (١٠) امتار او (١٥) مترا من الاماكن القريبة من البراكين او القريبة من مكان البترول .

وقد تبلغ (٦٠) مترا او (٨٠) مترا في الاماكن الصخرية الاندفاعية او المتحولة ، واذا اخذنا الحالة الوسطية وهي الازدياد الحرارة درجة واحدة في كل ٣٠ — ٣٥ مترا فاننا نأخذ فكرة عن مقدار عمق القشرة الارضية اليابسة اذ اننا نحصل على درجة ٢٠٠٠ تقريبا على عمق ٦٠ كيلومترا وفي هذه الدرجة تصبح المعادن جميعها في حالة الذوبان .

ومما يجب ملاحظته ان في اعماق المحيط الباسفيكي حيث يبلغ ١٠،٨٥٠ مترا فان حرارة المياه تصل الى درجة مرتفعة غير طبيعية مثالية على الاغلب من الحرارة الباطنية .

■ صخور القمر : ما هي النتائج التي تدمتها ؟ ■

العناصر العامة لتركيب الارض

يمكن الاستدلال عليها من عدة مشاهدات وفرضيات نبينها فيما يلي :

١ — ثقل الارض النوعي :

اذ يبدو ثقل الارض النوعي مرتفعا جدا ويبلغ ٥،٥ اي انه يزيد عن بقية الكواكب . فمثلا اذا اعتبرنا كثافة الارض الوسطية مساوية للوحدة كان الثقل النوعي لبقية الكواكب كما يلي :

المريخ ٠،٧٣
زحل ٠،١١
المشتري ٠،٢٣
اورانوس ٠،٣٩
نبتون ٠،٤٣

وعلى هذا الاساس يكون القمر ٠،٦٠ .

واننا اذا اعتبرنا الثقل النوعي لصخور الطبقة العليا من القشرة الارضية الذي يمكننا ان نقيسه ، لوجدناه يتراوح بين ٢،٥ — ٣،٥ لان جميع انواع الصخور من هذه الكثافة .

اما مياه البحار فلا يتجاوز ثقلها النوعي الواحد بكثير ، اما الطبقة الجوية فهي اقل من الواحد بكثير . لذلك كان من البديهي ان نفترض ان الثقل النوعي للاقسام المركزية للكرة الارضية مرتفع جدا . ومن هنا تأتي الفرضية القائلة بأن نواة الارض المركزية مركبة من مواد ثقيلة ومعدنية (اي اننا استنتجنا ذلك استنتاجا) .

٢ — الاهتزازات الارضية :

ويمكن التقاط الاهتزازات الارضية بواسطة آلة تستعمل في جميع انحاء العالم لدراسة ولاخذ الاهتزازات ومعرفة اتجاهها .

وبدراسة انتشار الاهتزازات الطبيعية والاصطناعية بواسطة تلك الالة ، ثبتت الفرضية التي ذكرناها اعلاه والتي تقول ان نواة الارض مركبة من مواد ثقيلة وصلبة اذ ان هذه الاهتزازات تنتقل بعد اجتيازها الاقسام الداخلية للكرة الارضية وتنتقل ايضا على سطح الارض . وان سرعة انتشارها يتراوح بين ١٣٢٥ كم في الدقيقة عندما تجتاز الاهتزازات الطبقة الداخلية . بينما لا يتجاوز ٨٠٠ متر الى ٢٠٠ متر في الدقيقة في الحالة الثانية اي عندما تسير الاهتزازات على سطح الارض . وهذه الملاحظة تؤدي الى اعتبار وجود طبقة داخلية متجانسة وصلبة جدا وقدرت صلابتها هذه بمرتين ونصف من صلابة الفولاذ .

وان هذه الطبقات الداخلية يزداد ثقلها النوعي كلما اقتربنا من النواة المركزية . ويمكن تقسيمها الى ثلاثة اقسام اساسية متداخلة في بعضها بالاضافة الى الطبقتين الهوائية والمائية . والطبقات الرئيسية الثلاث هي :

القشرة السطحية ، النواة المركزية ، الطبقة الوسطى .

ومما يجدر ذكره بمناسبة تقسيم الارض الى طبقات ثلاث متداخلة في بعضها ان الطبقة الهوائية نفسها مؤلفة من طبقات متداخلة لاحظ الفيزيائيون .

وان اجتياز هذه الحلقات يحدث بصورة فجائية وسريعة . ثم ان هذا التقسيم يجب ان لا يأخذ بالحرف الواحد فهي فرضية تحتاج الى تحقيق .

وقد تتداخل هذه الاقسام مع بعضها البعض (فلا تكون بشكل الكرة تماما) فالحمم التي تلفظها البراكين والتي تكون على الغالب طبقة « السيال » اي « الليتوسفير » ... كذلك في بعض الاحيان من طبقة ... الداخلية .

الاطوار الجيولوجية

ان وحدة الزمن في الجيولوجيا هي مليون سنة وعلى هذا المقياس يمكننا ان نميز اربعة اطوار جيولوجية .

الطور الاول

ويتميز بظهور الاسماك ومدته ٢٠٠ مليون سنة وعمقه ٣٠ — ٤٠ كلم .

الطور الثاني

ونلاحظ ان اكثر جبال بلادنا تكونت من خلال هذا الطور مثل جبل الشيخ والزبداني ... ويتميز بظهور الزواحف وتقدر مدته بـ ... مليون سنة وعمقه ٦ كيلومترات .

الطور الثالث

ويتميز بظهور ذوات الثدي وتقدر مدته بـ ٥٠ مليون سنة تقريبا وعمقه بـ ... كيلومترات .

الطور الرابع

ويتميز بظهور الانسان ويقدر بدئه ... ملايين من السنين وعمقه بـ ... (وهو لم ينتهِ لانه لم يكد يبدأ بعد ...)

الاشعاعات الجوفية

... قد ساعد على اخذ فكرة عن هدف الاطوار الجيولوجية ومددها العلوم الكيميائية ... الفيزيائية الحديثة اذ تبين ان بعض الاجسام ... كالاورانيوم والاكتيوم والطوريوم ... تتميز بطاقة بث اشعاعات غير منظورة بصورة ابتدائية ومستمرة ثم ان هذه الاجسام ... باستمرار وتتفسخ او تتهدم جواهرها ... اجساما مشعة اخرى (الاورانيوم ، ... راديوم وهذا يعطي راديوم اخر .) ... جواهر غاز خفيف وهو الهيليوم فيقال ... ان هذه الاجسام انها تتفسخ وتتهدم . ومن ... النتيجة النهائية لتطور زمن الاورانيوم والطوريوم هي الرصاص الاورانى او الطوري ... خصائص الصاص العادي في ان ثقله الجوهري يختلف عنه ، وقد تمكن العلماء من ... كمية الهيليوم العادي التي ينشرها ... الاورانيوم والطوريوم سنويا ، كما انهم حسبوا عدد السنين اللازمة ... للحصول على كمية ثانية من الرصاص فوجدوا ان غراما واحدا من الاورانيوم يعطي غراما ... من الرصاص الاورانى بعد مرور ٨ ... من السنين ومن السهولة ان نفهم ان ... وجود جسم مشع في صخر من العناصر التي ... من فصيلة يساعد على اخذ فكرة عن ... وبالتتيجة عن عمر الصخور التي يوجد ... فيها .

بعض المبادىء الاساسية لدراسة اعمار الصخور

... لتحليل التضاريس يجب اللجوء الى المصور الجيولوجي الذي يقدم لنا في الحقيقة العناصر التي تساعدنا على تحديد نوع التضاريس وتفسيرها الى حد كبير او قليل .

ويجب على الجغرافي ان يعرف قراءة المصور الجيولوجي ليستخلص منه العناصر اللازمة لتفسير التضاريس ولا يجوز ان تكون دراسة المصدر الجيولوجي غاية في ذاتها بل واسطة تساعد على تقديم عناصر اضافية لتسهيل تحليل اشكال التضاريس او التحليل « المورفولوجي » ويجب ان تبقى اساس الدراسة مرتبطة به . وتجدر الاشارة الى انه من الخطأ البدء بدراسة وفحص المصور الجيولوجي لدراسة تضاريس منطقة ما ، وعلينا ان نبدأ اولا بدراسة المصور الطبوغرافي فقط لهذه المنطقة ولا نلجأ الى المصور الجيولوجي الا بعد تحليل التضاريس على المصور الطبوغرافي .

ان اكثر من يستعمل المصور الجيولوجي هم بطبيعة الامر الجيولوجيون وان غرض علم الجيولوجيا هو تعيين تاريخ او عمر الارض التاريخ او عمر مختلف الصخور التي تتشكل منها هذه الارض .

الا ان المصورات الجيولوجية لا تكفي . اذ كان استخدامها معقدا ولا يمكن القيام بدراسة مورفولوجية حسية حقيقية دون تحريات مبنية مبنية على الارض نفسها حيث توجد ... التضاريس وقد تكون هذه الدراسة في المستقبل على ارض القمر .

ان استخدام المصورات الجيولوجية دقيق جدا ويجب ان يقوم الانسان بذلك بعناية فائقة .

ان مفهوم التعاقب التاريخي الذي هو الاساس في انشاء المصورات الجيولوجية يحمل مفهوم التطبق او ارتصاف الطبقات الارضية فوق بعضها .

التطبق هو احد فروع الجيولوجية الذي بالدراسة تالي وتجاوز مختلف الطبقات الارضية التي تشكل القسم السطحي للقشرة الارضية . وفي تتابع هذه الطبقات يدخل الجيولوجيون تقسيمات اضافية تضم مجموعة طبقات ترسبت في عصر من عصور الارض .

ان اكبر هذه التقسيمات هي الادوار (الدور الاول ، الثاني ، الثالث ، الرابع) ، وتقسم الادوار الى عصور (مثلا الدور الثاني نجد فيه عصر الترياسي وعصر الجوراسيك والكريتاسة) واصغر هذه الوحدات هي الطبقة .

وتعتبر مبدئيا مختلف الصخور الموجودة على سطح الارض والتابعة لطبقة واحدة من جيل واحد اي معاصرة لبعضها .

ولتحديد زمن هذه الطبقات وتتابعها بالقدم يجب الاعتماد على « المستحاثات » فتطور انواع الحيوانات والنباتات في مختلف عصور تاريخ الارض يؤدي الى ظهور انواع واشكال جديدة تتحول ثم تنقرض .

وان هذا التطور يبدو بطيئا جدا بشكل عام في بدء التاريخ الجيولوجي . ويستنتج من مفهوم الطبقة ذاته ان التعاقب الزمني الجيولوجي هو بالضرورة تعاقب زمني نسبي وليس له من غاية سوى اظهار تعاقب الطبقات دون الادلاء بتواريخ قطعية لاحداث التاريخ الجيولوجي ، وان جميع التقسيمات الطبقية (دور — عصر — طبقة) تتفاوت كثيرا من حيث مدة كل منها .

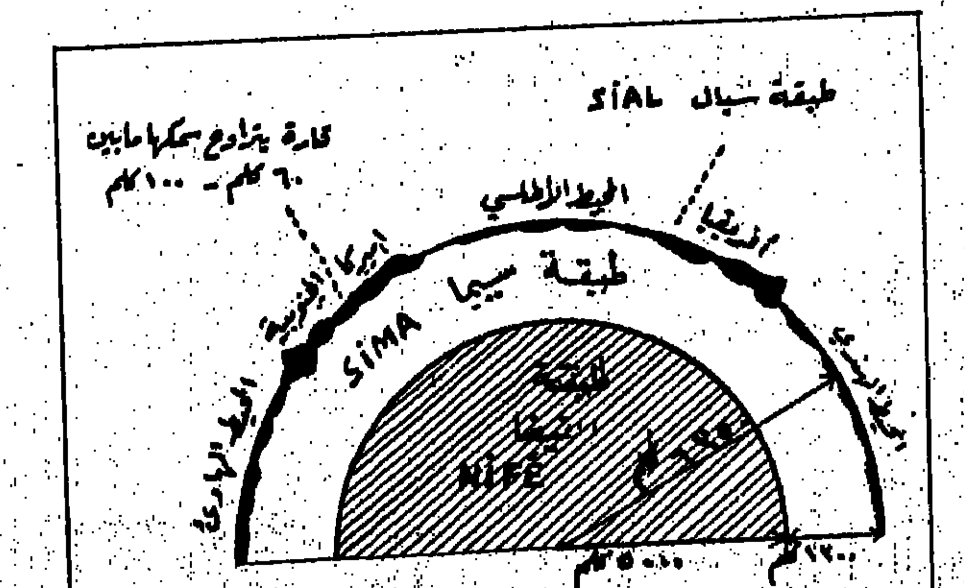
كيف ندرس الصخور القمرية ؟

لقد ساعد تقدم الفيزياء منذ بضع سنين على تحديد عمر الطبقات بشكل قطعي بعد ان كان تحديده في الماضي بشكل نسبي . واهم الطرق المستعملة هي طريقة التحليل واشعاع الصخور . (وهذه الطرق هي التي تستعمل في الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي) ودراسة ايزوتوب الفحم الداخل في تركيب الصخور الكلسية ، واخيرا تقدير الكاربون ١٤ الذي يعتمد عليه في تقدير اعمار الصخور للـ ٣٠٠٠٠ او ٤٠٠٠٠ السنة الاخيرة (طريقة اميركية) .

ان هذه الطرق الجديدة التي هي على غاية من الاهمية تحتاج الى وسائط هائلة وامكانيات عظيمة لاقامة المختبرات اللازمة ، ولذلك فقد طبقت في الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي فقط ولا يمكن تطبيقها حتى الان في غيرهما من البلدان . ويصادف ان نجد في بعض مناطق الارض وخصوصا في افريقيا طبقات ذات سمك عظيم تكون قاعدة لطبقات اخرى وتكون عادة من اصل قاري ولا تتميز بمستحاثات محدودة . وحينئذ تجمع هذه الطبقات في مجموعة واحدة تحت اسم زمرة متماثلة ومثال ذلك طبقات الكارو في افريقيا الجنوبية .

فعلماء الطبقات او (التطبق) يحاولون في هذه الحالة تحديد زمن ابتداء وانتهاء هذه الزمر ثم يسعون الى تحديد الطبقات المحصورة فيها في هذه المدة ضمن هذه الزمر كما هو الحال في الحجر الرملي النوبي في قاعدة الكريتاسي في سوريا ومصر .

وفي ضوء طرقنا في تحليل الصخور الارضية والوسائل المتبعة حديثا يمكننا ان نقدر عمر الصخور القمرية والتعرف على انواعها وهذه هي الطريقة التي يعتمدها حاليا العلماء الاميركيون في تحليل الصخور والاتربة القمرية التي حملتها « ابولو ١١ » حين عودتها من القمر الى الارض .



■ طبقات الارض الداخلية (جوف الارض) ■

بقلم : فاطمة لمياء ابراهيم
(مجازة بالجغرافية من جامعة دمشق)

ليلى خالد كما عرفتها

شخصية قوية . قادرة ، جريئة

بقلم : هدى شوقي

●● تذكرتها فور رؤيتها صورتها على صفحات الصحف . ولا غرابة في ذلك ، فالفتاة تتميز بشخصية قوية يصعب نسيانها .

لم استغرب انخراطها في صفوف العمل الفدائي ، فمن يتحلى بمثل طينتها لا يبكي على الاطلال .

ولم استغرب نجاحها في القيام بمهمة صعبة تكتنفها المغامرة ، فالفتاة رابطة الجاش ، قادرة ، جريئة .

★ ★

مضى على وجودنا معا في بيت طالبات الجامعة الاميركية في بيروت ما يقارب نصف العام ، دون ان تلفت احدانا نظر الاخرى ، لكنني اعترف بانني منذ اجتمعت بها ، بمحض الصدفة ، تركت في نفسي عميق الاثر .

وكان ذلك سنة ١٩٦١ على الارجح ، وقد اطالت الطالبات السهر في البهو استعدادا للامتحانات ، عندما اثارت انتباهي النكتة الحاضرة التي تتميز بها ليلى . وقد اضفت يومها على سهرة المذاكرة المرهقة التي دامت حتى الثالثة صباحا جوا مرحا مفعما بالفكاهة .

وقد انتهت تلك السهرة بتبادل عفوي للخواطر عرفت من خلاله نبذة عن اوضاع ليلى :

عرفت انها لن تتمكن من متابعة دراستها لان احوالها المادية لا تسمح لها بذلك ، وانها تنوي السفر والتدريس في الكويت ، او في اي قطر عربي اخر . وانها تتحسس ، دون تأفف او شكوى ، الاوضاع الجائرة التي تغلق في وجهها ابواب العلم والوطن .

★ ★

كان يمكن لليلى التأفف بابسط الاساليب ، بتسريحة حمراء ، او بمجرد احمر للشفاه ، وكانت دوما محاطة برهط من الزملاء . وكان سهلا عليها ان تصبح الانثى والزوج والام .

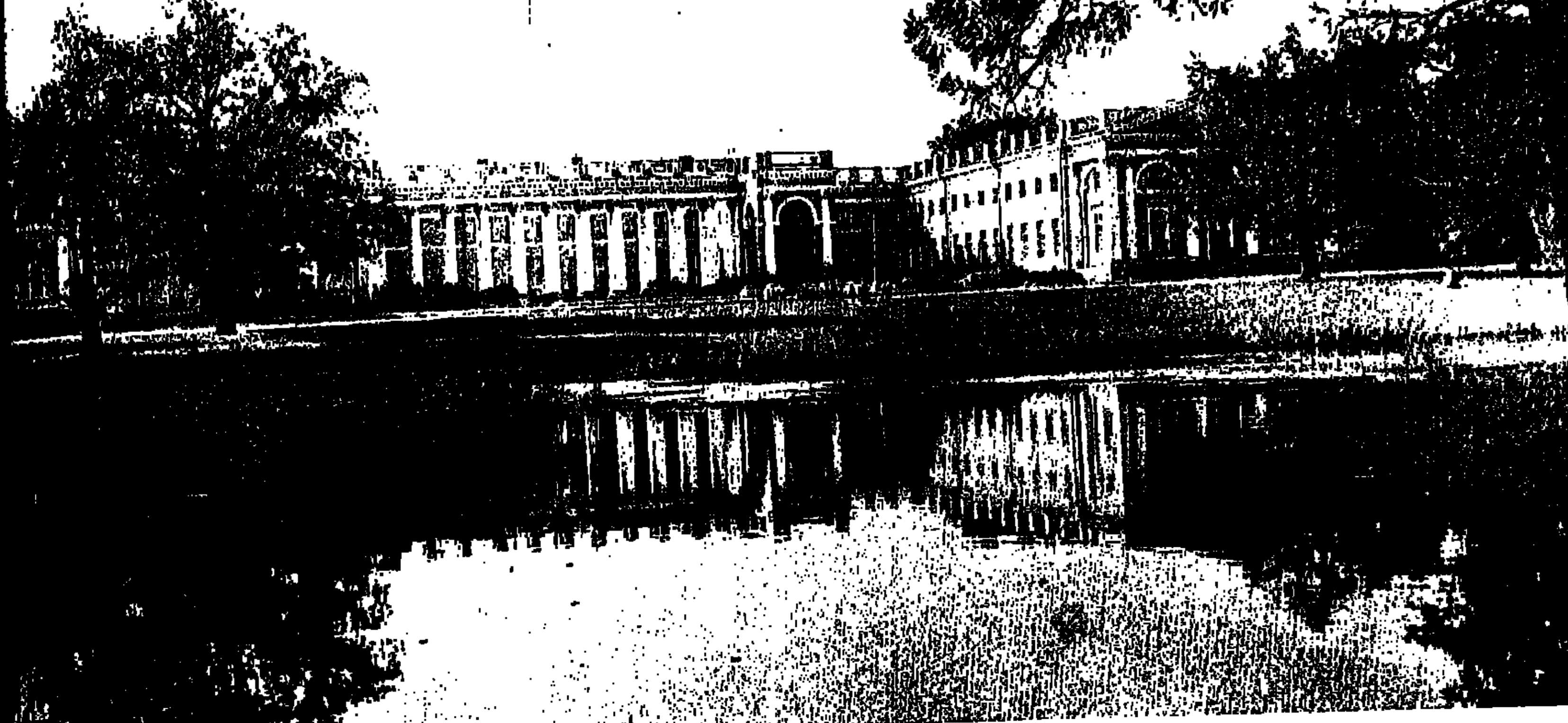
بل ان من مثلها خلقت لتبعث العزيمة عند الرجل ، والطمأنينة عند الطفل ، والمحبة والتقدير عند الجميع .

لكن ظروف الاختلال الجائر التي سببت تلك الاوضاع وشتتت شمل العائلات حولتها . كما حولت وستحول الكثير من مثيلاتها ، عن درب الانثى والمرأة والام الى درب المكافحة المجاهدة الفدائية .

■ ليلى خالد

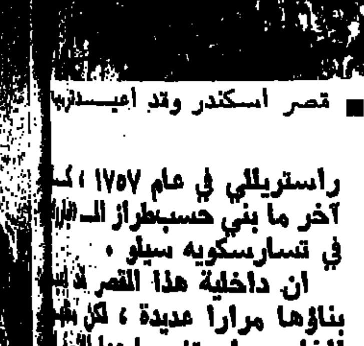


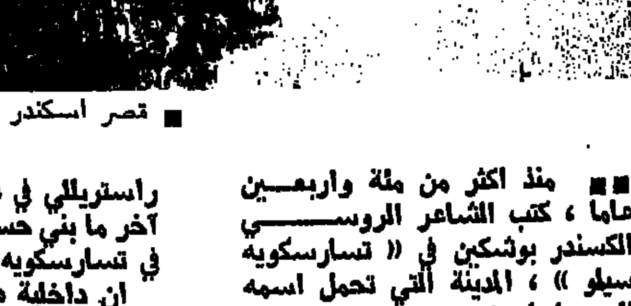
■ تمثال بوشكين للنحات باخ

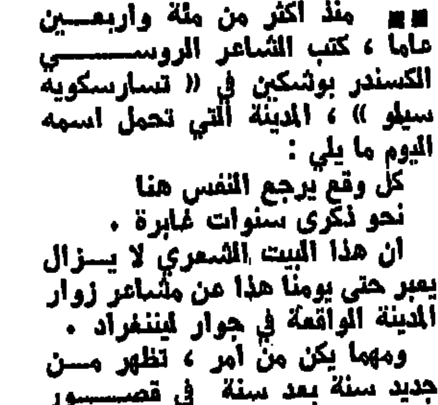




■ قصر اسكندر وقد اعيد...







■ ■ منذ اكثر من مئة واربعين عاما ، كتب الشاعر الروسي الكسندر بوشكين في « تسارسكويه سيلو » ، المدينة التي تحمل اسمه اليوم ما يلي :

كل وقع يرجع النفس هنا
نحو ذكرى سنوات غابرة .

ان هذا البيت الشعري لا يزال يعبر حتى يومنا هذا من مشاعر زوار المدينة الواقعة في جوار لينينغراد .

ومهما يكن من امر ، تظهر من جديد سنة بعد سنة في قصور وحدائق مدينة بوشكين ، صروح جديدة للثقافة الروسية كان يظن انها قد ضاعت الى الابد ، وذلك بفضل العمل الدقيق والصبور الذي يقوم به العاملون في المتاحف ، والمرممون والمهندسون المعماريون .

مزرعة سماري

منذ حوالي قرنين ونصف ، كانت توجد مكان مدينة بوشكين مزرعة سماري مويس في اراضي نوفغورود وكان السويديون قد استولوا عليها طوال قرن باكمله . وباستعادة بطرس الاكبر لهذه الاراضي وهب مزرعة سمار سكويه في عام ١٧١٠ ، على حد ما كان الروس يسمونها ، بالاضافة الى ٤٣ قرية اخرى ، الى مرتا سكافرونسكايا ، زوجته التي اصبحت تعرف فيما بعد باسم الامبراطورة كاترين الاولى . وفي ذلك الوقت بالذات ، بدا العمل في بناء القصر من الغرانيت بغرفه البهية الست عشرة . وما ان انتهى البناء في عام ١٧٢٤ ، حتى جاء بطرس الاكبر وزوجته للاحتفال بهذا الحدث الذي استغرق عدة ايام . وفي تلك السنة بالذات فتحت مدرسة البشارة ابوابها وارتفعت المزرعة بذلك الى مرتبة « سيلو » ، ومن ثم اطلق عليها في مطلع القرن الماضي اسم تسارسكويه سيلو (اي قرية القياصرة) .

مقر القياصرة

ان قصر كاترين كما انجزه راستريللي في عام ١٧٥٧ ، ... آخر ما بني حسب طراز الـ... في تسارسكويه سيلو .

ان داخلية هذا القصر ... بناؤها مرارا عديدة ، لكن ... الخارجي لم يتغير ما عدا ... التي اضيفت اليه فيما بعد .

مدينة الشاعر

في عام ١٨١١ ، فتحت ابوابها ... تسارسكويه سيلو ، الليسيه ... الداخلية المخصصة لابناء ... العريقين ، المتوقع ان يقوموا ... هامة في المستقبل « في خدمة ... وكانت هذه الليسيه تقع في ... مربع من ثلاث طبقات ... حديسه باحد اجنحة قصر كاترين ... وامضى بوشكين سبع سنوات ... الليسيه .

وفي حديقة هذه الاخيرة ... تمثاله الذي وضع بمناسبة ... المئوية لميلاد الشاعر ، والذي ... الستار عنه بعد سنة من ... في عام ١٩٠٠ . والتمثال ... صنعه النحات باخ ، يظهر ... وهو جالس على مقعد في ...

وفي جوار الليسيه ، توجد ... بيوت كان بوشكين يرتادها ... عاش فيها لبعض الوقت .

وفي عام ١٩٣٧ ، وبمناسبة ... الذكرى المئوية لوفاة بوشكين ... اسمه على تسارسكويه ...

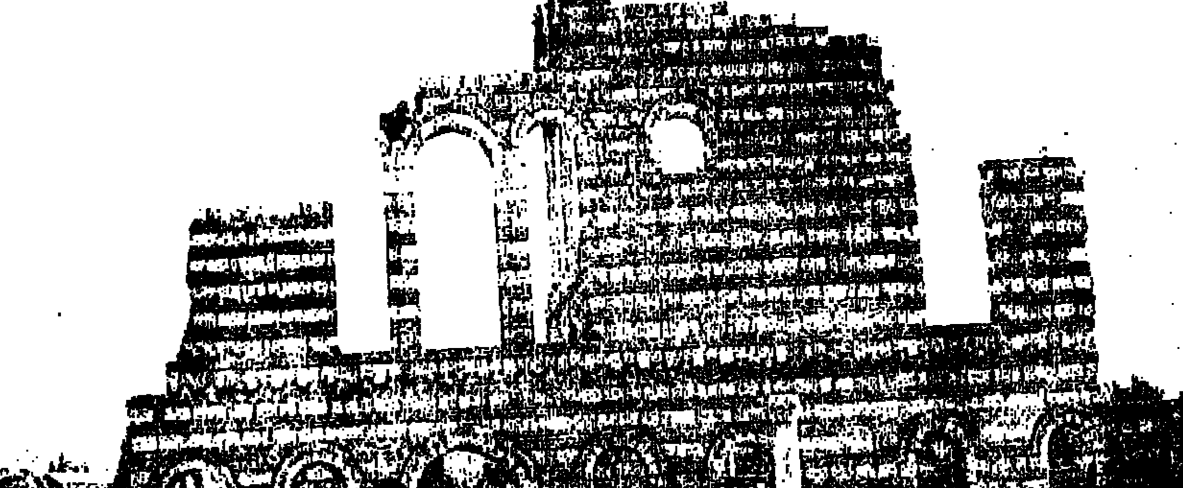
وعلى مدخل المدينة ، نصب ... المناسبة صرح آخر الشاعر ... نتاج النحات برنشتام . وبما ... لم يخبأ في الوقت المناسب ... شان التمثال الاخر ، فقد اصابه ... رصاص المحتلين النازيين ... اعيد ترميمه في الوقت الراهن ... يشكل قبلة انظار زوار ... بوشكين .

خاص « بالانوار » ...

■ غاليري كامرون التابعـة لقصر كاترين .

■ غرفة نوم في قصر كاترين .

قلعة خلقيس





■ ■ ما من سائح او زائر او مصطاف يزور البقاع الا ويعرج على قلعة عنجر لسببين :

الاول : لمشاهدة الاثار التاريخية

الثاني : لقضاء اهنا الهنيهات مع الماء والخضرة قرب نبعها البارد .

تاريخها

يقول المؤرخون ان هذا النبع كان من اغزر ما تبع من السلسلة الشرقية المسماة « انتي ليبان » وكانت مياهه تغطي مساحات شاسعة من الاراضي مؤلفة بذلك بحيرة كبيرة حدودها بلدة الاسطبل — قرية المرج — حتى بلدة تل اخضر . كذلك كان العرب يظنون بان سفينة نوح قد رست في هذه البحيرة . وقد بقيت على هذه الحالة حتى مطلع القرن الرابع عشر عندما عمل الامير سيف الدين دانكوز حاكم سوريا على تجفيفها وتحويلها الى اراض زراعية كانت خصبة بطبيعة الحال لما تركته المياه من رواسب و « غرين » وكان ذلك سنة (١٣٢٠ — ١٣٣٩) .

اصل التسمية

كما ان اسمها الحالي يعود الى تحريف ما كانت تدعى به قديما اي « عين جر » بحكم جر المياه منها الى البيوت وكان اسمها الاصلي خلقيس عاصمة دولة تمتد من كوبليسرى اي سوريا المجوفة الى ايطوريا وكانت تخص بطليموس الذي نقل ابنه ليزانياس مركز الحكومة الى ابالا التي تسمى اليوم سوق (وادي بردى) بالقرب من دمشق .

هياكلها

اما هياكلها فقد بنيت ايام البيزنطيين وقد شهدت رواجا عظيما في التجارة يشهد على ذلك امتداد السوق القائم في وسطها والذي لا يزال ظاهرا حتى اليوم ،كذلك بقايا بانط الشوارع الذي في داخلها مما يدل على تقدمها في عالم البناء والهندسة .

ازدهارها

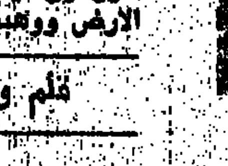
وقد اشتهرت خلقيس ايام العرب وخصوصا في حكم الامويين اذ جعلوا منها مصيفا لهم في عهد الوليد من سنة (٧٠٥ الى ٧١٤) . كذلك شهدت تخاصما شديدا بين الامويين انفسهم .

وكانت تابعة لفينيقيا الداخلية مع بعلبك وحمص .

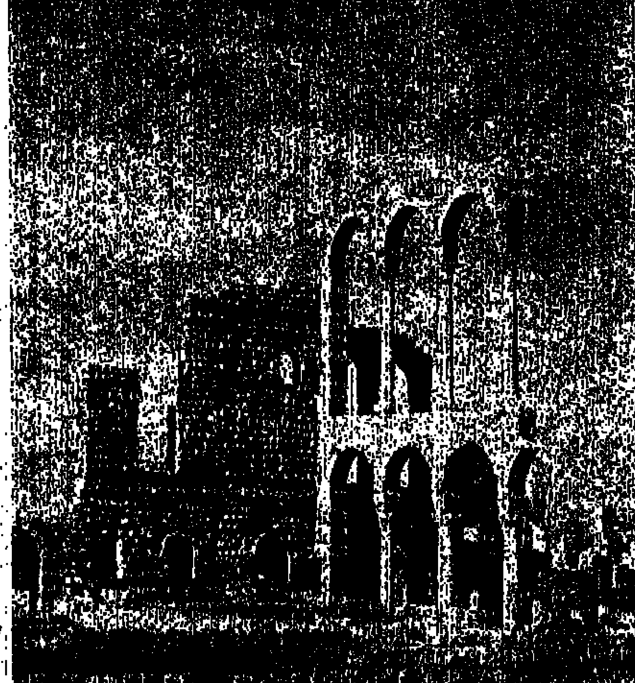
شكلها

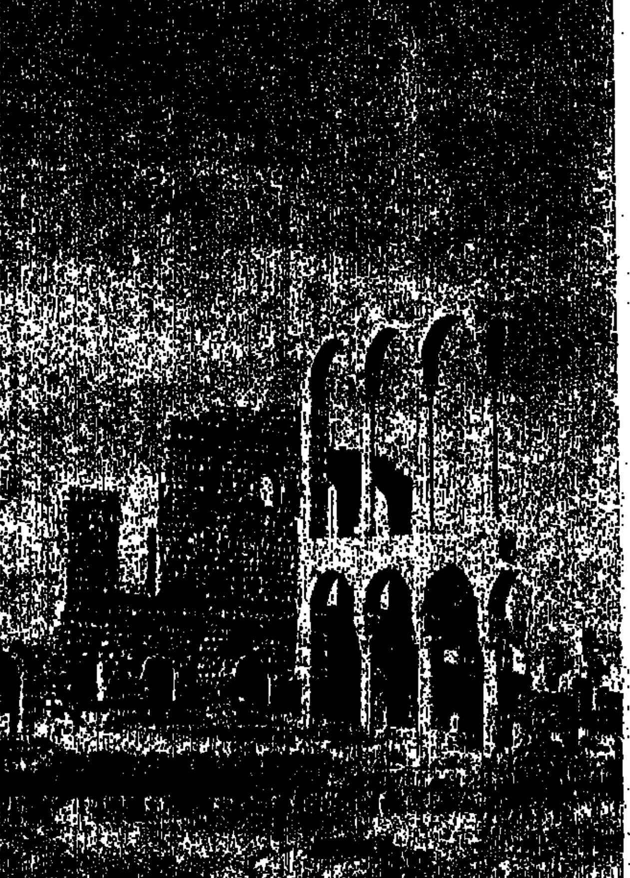
كانت عبارة عن سور مثلث الشكل يبلغ طوله ٢٠٠ مترا وعرضه ١٥٠ مترا وهو لا يزال كما كان تشعر وانت امامه ان البناء قد فرغ من عمله فورا .

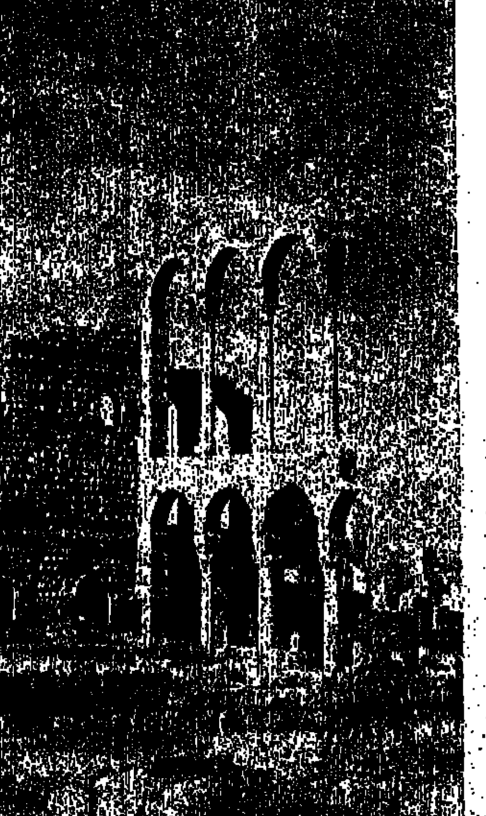
كما انه يوما زارها « مارك انطونيو » و « كليوبترا » وقضيا فيها اجمل ايام الربيع . ويقول المؤرخون ايضا انهما اقتسما فيها الارض ووهبا اوروبا لابن كليوبترا .



قلم وكاميرا فوزي معلوف







■ الصور : تمثل « كل القلعة » ■

حسب الظروف

عزت صافي

دكتور في علم النسف !

●● كثرت القاب « الدكترة » الى درجة ان بعض الدكاترة الاصليين تخلوا عن القابهم .

والدكترة ظاهرة غيرطبيعية في البلدان النامية ، حيث يكون لقب الدكتور بمثابة صفة مميزة كصفة الاستاذ في الضيعة .

ولذلك يخف هذا اللقب في البلدان المتقدمة ،لانه لو اصر كل دكتور هناك على مناداته بلقبه لكانت استغنت تلك الشعوب عن كلمة سيد . هذا مع العلم ان الدكتوراه هناك تعني ثروة من العلم . امابعض الدكترة عندنا وعند غيرنا من الشعوب النامية فانها تعني « الوجاهة الحديثة » .

وانا ، ربما لاني محروم من الدكترة ،انفر من الدكاترة. ولي مع بعضهم مشاكل ، اسواها ثلاث فقط ، وهي مشاكل سياسية ونادرة بين سائر الدكاترة .

واعرض هذه المشاكل بعد لقاء مع دكتور في علم النفس لبناني وصل حديثا من باريس.

المشكلة الاولى حدثت في جنيف عام ١٩٦٠ .

كنت اتمشى على ضفة بحيرة « ليمان » التي تشطر المدينة اللؤلؤية شطرين ، فطرقت اذني كلمات عربية صادرة عن ثلاثة اشخاص يسيرون ورائي ، والتفت الى الخلف .

ولاني غريب في بلد اجنبي اسوس بشيء بعيث اتطلع الى وجوه الثلاثة فقال احدهم:

— مرحبا يا اخ .

وابتسمت بسرعة ورددت المرحبا .

قال : ارايت كيف عرفناك واكتشفناك انك عربي ؟

قلت : انا اكتشفتكم

قال : المهم . من انت ، ومن اين ؟

واجبت ..

وعلى الفور غمزني احدهم ثم اخذ يشد على يدي ويردد : مش معقول ..

وظننت اني اواجه عملية احتيال عربية في جنيف ، فسالت بسرعة : وانت من؟.. ومن اين ؟

قال : انا مصباح الكوش.

وعرفته . كان يومذاك مراسل مجلة « الحوادث » في جنيف وصاحب مكتب انباء عربية للعواصم الاوروبية . واعتقد انه لا يزال صاحب هذا المكتب .

ثم عرفني على رفيقيه : الدكتور فلان من مصر . الدكتور فلان من سوريا .

سالني الدكتور المصري :في ايه في الشرق ؟

قلت : فيه ثورة عربية تحررية .

ما ان قلت هذه الكلمات حتى استاذن الدكتور المصري بالانصراف .

ساله الكوش : الى اين ؟

قال : ابعد عن الشرق وغنيلو ..

ثم اشار الي على انني الشرق ، اي اني الشر الذي يبعد عنه ويغني له .

وناديته : دعنا نتعرف على حضرتك يا دكتور . فلسنا الشر الذي تبعد عنه .

قال الكوش : اتركه . انه احد ابناء باشاوات مصر ،وقد قامت الثورة وهو هنا ولا يزال .

● وماذا يفعل هنا ؟

— عرفني على نفسه انه دكتور ..

واخذت العن الدكترة التي يحملها ، او التي اشتراها او زورها ، او ادعاها .

ومن جنيف انتقلت الى لوزان .

وفي مطعم ومقهى (بالادين) التقيت بشلة من الطلبة العرب في جامعة لوزان . كان بينهم اللبناني والسوري والعراقي والاردني والمصري والسعودي .

الى جانبي كان يجلس طالب مهذب كثيرا . يتكلم قليلا . عرفت انه طالب سوري يتخصص بجراحة العظم . حدثني عن تخصصه فلم افهم شيئا وتضايقت ... وحدثته عن السياسة والقضايا العربية فتضايق ..

وفي اليوم التالي دخلت الى مطعم « بيغال » ، فالتقيت بالطالب السوري المتخصص بجراحة العظم مع فتاة يجالسها .

القيت تحية على الفتاة ، ثم رحت اسال الدكتور بالعربية عن الاصدقاء الذين تعرفت عليهم معه بالامس .

وفوجئت بانه ياخذ وجهه بين راحتيه ويسكت .

وفوجئت بسكوته . الى ان سالت الفتاة : ما هذه اللغة التي تكلمت بها ؟

قلت : العربية .. الم تسمعيه يتكلم العربية ؟

وتطلعت الفتاة الى الدكتور المتخصص بجراحة العظم وقالت وهي تهز راسها :

— اذن ، انت عربي ! ..

وشعرت بان الدكتور قد اصيب بجرح في العظم !

★ ★

وهذا الاسبوع دخلت مطعما في شارع الحمراء فالتقيت بدكتور صديق ، ولكنه دكتور وطني .

كان معه خبير مالي ،ورجل اعمال اعرفهما .

وعرفني على الشخص الثالث . قال : الدكتور فلان. دكتور في علم النفس . وصل من باريس منذ ايام .

سالت الدكتور : من زمان في باريس ؟

اجاب بالفرنسية : منذ سبع سنوات .

وسالته بالعربية : جئت نهائيا ام انك ستعود ؟

اجاب بالفرنسية : انا في باريس منذ سبع سنوات وساعود .

وسالته بالعربية : لماذا ؟

اجاب بالفرنسية : لاني لا احب هذه البلاد .

سالته بالعربية : الست لبنانيا ؟

اجاب بالفرنسية : كنت لبنانيا منذ سبع سنوات .

قلت له : الا تريد ان نتفاهم بالعربية ؟

اجاب بالفرنسية : ما عدت اعرف أتكلم العربية ..

وهنا همس الدكتور الصديق في اذني : طول بالك عليه . نريد ان ننزع له سوسة من راسه .

قلت : ولكنه دكتور في علم النفس .

قال : ماذا تريد ؟ . هكذا نسي اللغة العربية في سبع سنوات . وهذه مشكلة بسيطة . المشكلة الاخطر هي آراؤه السياسية .

وعدت الى الحديث مع دكتور علم النفس . قلت له :

— لا تستطيع ان تتكلم العربية . ولكنك تستطيع ان تسمع وتفهم العربية ... اليس كذلك ؟

واجاب بالفرنسية : نعم.. هذا صحيح ..

وبدانا الحوار . انا بالعربية ، وهو بالفرنسية .

كان حوارا طويلا وحادا يصدم النفس عن الطعام .

وكانت آراء الدكتور سيئة الى درجة الخيانة . خلاصتها انه يطلب الصلح مع اسرائيل.

وكان الدكتور الوطني والخبير الوطني ايضا قد تركا صحونهما ملآنة ، ولولا الحياء لتركا ذلك الدكتور القادم من باريس وحده .

ولكنه صديق قديم لهما ، وقد فوجئا بافكاره بعد غياب سبع سنوات .

اما انا فقد سالت الدكتور مجددا :

— حضرتك دكتور بشو ؟

قال (بالفرنسية طبعا) : دكتور في علم النفس .

قلت : لا .. حضرتك دكتور في علم النسف .

اعجبته التسمية فضحك ، وقال :

— لا باس .. انشر افكاري طالما انت صحافي وانشر اسمي ايضا ، وانا مستعد للحوار .

قلت : فشرت ... لن اوفر لك هذه الفرصة حتى تبيض وجهك مع اصحابك الصهيونيين ؟ .

غسان ابراهيم

«رسام سياحي» مواده : الدف والربابة وخشب الأرز

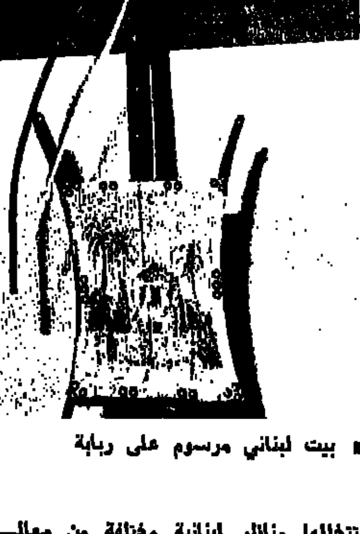
بدر حموي

في كل بلد سياحي في العالم نجد رسامين سياحيين، اي فنانين يقومون برسم معالم البلد السياحية بطريقة جذابة ويبيعونها للسياح باسعار معقولة ، فتكون بمثابة دعاية لذلك البلد الذي تمثله .

والحكومات في البلدان السياحية تقوم بدورها بحماية ومساعدة هذه الفئة من الفنانين وذلك بمنعها استيراد اللوحات الفنية الاجنبية الى البلاد لكي يتسنى للفنان بيع اكبر عدد ممكن من اللوحات الوطنية التي تمثل معالم البلاد السياحية الموجودة .



■ منظر لبناني على خشب الارز



■ بيت لبناني مرسوم على ربابة

■ منظر لبناني مرسوم على الدف

تعرفت الى فنان من هذا النوع يقوم باعمال فنية تمثل الطابع الشرقي عامة واللبناني خاصة ، انه حيدر حموي : انسان هادىء بسيط في لباسه وتصرفاته لا يصطنع الامور ولا يعقدها ، يقوم برسم لوحاته بمنتهى الدراية والسرعة .

يقول : واجب على كل فنان ان يخصص قسما من انتاجه فيرسم معالم ذلك الوطن ويعكس جمالاته كما ويصور احداثه معبرا عنها بطريقته الخاصة .

طابع شرقي

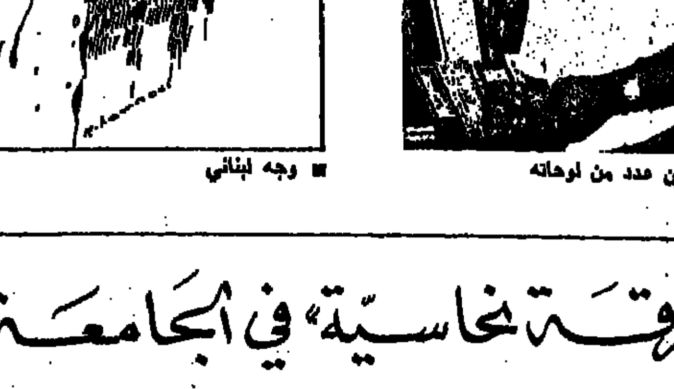
وتمتاز لوحاته بطابعها الشرقي الصرف اذ تدخل الاجواء العربية الصرفة كاسواق دمشق القديمة واحياء الشام الضيقة ، وتتخللها مناظر لبنانية مختلفة من معالم اثرية كبعلبك وجبيل وصيدا وبيت الدين ، الى القرية اللبنانية وقرميدها الاحمر ، ثم الوجوه اللبنانية المعبرة .

الارز وآلات الموسيقى

والفنان حموي ينفذ قسما من لوحاته على اخشاب من الارز اللبناني او على آلات موسيقية عربية كالربابة والدف وغيرهما ، وهو يقوم بتنفيذ اعداد كبيرة من هذه الرسوم التي يبيعها للاجانب والسياح بواسطة بيت المحترف اللبناني وبعض الفنادق اللبنانية كما انه يوزع قسما من انتاجه على صالات عرض عالمية مثل : غاليري برمنغهام بلندن .



■ الفنان بين عدد من لوحاته



■ وجه لبناني

المرأة ... «حرب» حتى في أزيائها !

●● تسير ملابس المراة من حيث طولها واتساعها او قصرها وضيقها وفق « سياسة » غير مستقرة وغير معلومة . فتارة تضيق حتى تلتصق بالجسم وتقصر حتى تظهر من الساقين ، وطورا تصبح على عكس ذلك تماما .

والمفهوم ان لهذه السياسة اسرارا لا يعلمها الا اصحاب معاهد الازياء ودورها في عواصم العالم الكبرى اذ يتحكم هؤلاء بازياء المراة في العالم ويستغلونها حسبما يتراءى لهم .

وليس من شك ان هذه الازياء تقوم على دراسة عميقة لنفسية المراة وميولها ، والا لما لقيت نجاحها العالمي المشهود . على اننا اذا تتبعنا تطورات الازياء خلال نصف القرن الماضي لوجدنا ان قصر الملابس وضيقها ياتي عادة نتيجة لهدوء الحالة الدولية واستقرارها . فاذا مني العالم بحالة حرب او ما يشبهها من الازمات انشغلت المراة عن رغباتها الخاصة وانساقت من حيث لا تشعر الى الحشمة والوقار .

على هذا الاساس كان شيوع الازياء الطويلة الفضفاضة حينما بلغت الحرب العالمية الاولى اوجها سنة ١٩١٥ ، ثم كان قصرها وضيقها عقب تلك الحرب سنة ١٩٢٥ الى ان بدت نذر الحرب العالمية الثانية فعادت الى الطول والاتساع عام ١٩٣٥ وبعد ان وضعت هذه الحرب اوزارها عادت ازياء المراة الى الانكماش سنة ١٩٤٥ !!

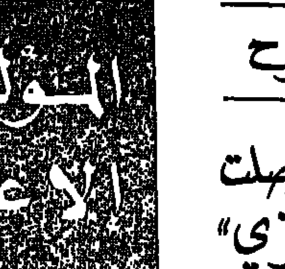
وهي الان قد عادت الى الطول والاتساع ، فهل يعني ذلك ان العالم مقبل على حرب جديدة ؟ هذا ما ستجيب عليه ازياء المراة هذا الشتاء !

«فرقة نحاسية» في الجامعة



●● تتالف ، كل عام ، في الجامعة الاميركية ، في بيروت ، (فرقة نحاسية) من الهواة يعمل على تدريبها مدير قسم الموسيقى في الجامعة الاميركية « اكن هولي » ، ويبدا العمل على تاليف هذه الفرقة منذ ابتداء العام الدراسي . ويقول قائد الفرقة ان فرقته تقدم في كل عام برنامجا ملونا يلاقي نجاحا في جميع الاوساط الاجتماعية في بيروت ، وهو يستعد هذا العام للعمل على تحضير برنامج موسيقي شامل .

خليفة توفيق الحكيم في المسرح



الفرد فرج: بدأت بـ "سقوط فرعون" ووصلت الى "علي جناح التبريزي"

●● المسرح العربي يعاني ازمة وجوده واستمراره ، فهو متحرك في بلد عربي واحد ، مفقود وغائب في معظم البلدان العربية تقريبا . ففي الفترة التي يفترض ان يقفز فيها الى مرحلة العالمية يظل السؤال مطروحا حول امكانية النهوض بالمسرح الى مستوى المعقولية لنتمكن بعد ذلك من طرح السؤال الذي يضعه على ابواب العالمية !

ولعل الفرد فرج الكاتب المسرحي المصري المعروف هو من اكثر المسرحيين علما وخبرة وانتاجا ، يستطيع ان يحدد لنا الشخصية المسرحية ، لانه رافق تطورها منذ مصر نهضتها ولا يزال حتى الان صاحب مدرسة « الشخصية » في المسرح ومكملا لمسرح توفيق الحكيم الذهني والاجتماعي . وعندما يتحدث الفرد فرج انما يتحدث من خلال صحبته للمسرح المصري خاصة وللمسرح العربي عامة ، وبالتالي لكل النشاطات المسرحية اذ انه احد اعضاء مؤسسة فنون المسرح والموسيقى .

التقيت به بعد رحلة طويلة عاد على اثرها من اوروبا وبلاد المغرب العربي ، حيث تمثل بعض مسرحياته ، وعلى الرغم من ميله الشديد الى الصمت والتمتع باجواء لبنان فقد اجاب على عدد من الاسئلة ، حملنا الى اجواء المسرح باعتباره التاريخي ، والى وجوده باعتباره الواقعي ، ومن خلال رؤيته الخاصة حملنا الى اجواء المسرح باعتباره المستقبلي .

الشوط الكبير

خلال حديثه عن المسرح المصري قال : لقد قطع المسرح المصري شوطا كبيرا منذ نشاته ، وامامه الان شوط اكبر ، فالمسرح المصري الحالي اصبح لاول مرة يمثل فيها منبرا ثقافيا رفيعا ، وجماهيريا واسعا منذ مائة سنة ، ولكن لا يزال امامه حل المشاكل التالية :

اولا : ان يكون مسرحا عربيا ، وان يخدم ثقافيا كل الشعوب العربية .

ثانيا : ان يستطيع التعبير عن فئات وطبقات الشعب المختلفة وان يكون مؤثرا في حياتهم ، ومتفاعلا معهم .

ثالثا : عليه ان يحل مشكلة وضوح شخصيته العربية المصرية بازاء المسارح الكبرى في العالم اي ان يحدد ملامحه المميزة .

رابعا : انه في مجال التاليف والاخراج والتمثيل يستطيع نحت شكل خاص يميزه ويكون اطوع من الاشكال المتعارف عليها في تحقيق مضمونه الانساني والقومي .

وماذا اذا ؟

● وماذا اذا تحققت هذه المشاكل .

— اتخيل المسرح وقد تجاوز هذه الصعوبات اتخيله مصري التعبير والتاثير ، (اي يعبر ويؤثر من كل فئات الشعب المصري) ، عربي التعبير والتاثير ، انساني التعبير والتاثير .

● والان ما مدى تاثير المسرح العربي في الواقع المعاصر ، هل يصاحب في تطوره الواقع او انه متخلف عنه ؟

— التاثير كبير لانه في مرحلته الاخيرة كان مبشرا وحافزا للافكار التقدمية والاجتماعية التي اثرت في مجتمعنا واعادت صياغته ، والمسرح المصري تميز بطابع سياسي واضح ، ومن ثم ساهم في طرح القضايا والتناقضات الاجتماعية والسياسية في اسلوبه الممتع الخاص ، كما اثر على الادب بوجه عام ، وكان تاثيره عميقا . واحدى الظواهر البسيطة لهذا التاثير اجتذابه لعدد من اكبر الشعراء والقصاصين الذين كتبوا للمسرح بعد ان نالوا شهرة واسعة في فنهم الاصلي امثال : عبد الرحمن الشرقاوي ، وصلاح عبد الصبور ، يوسف ادريس ، وسعد وهبه . فالمسرح اصبح قوة جذب للمؤلف كما هو قوة جذب للجمهور ، حتى ان نجيب محفوظ رائد الرواية العربية شد نفسه الى المسرح فكتب ثلاث مسرحيات من فصل واحد في كتابه « تحت المظلة » وهذا افضل دليل على اجتذاب المسرح لخيرة الكتاب والادباء .

ظواهر مسرحية

● انتقلنا الى اجواء المسرح العربي فقال الاستاذ فرج :

— دائما نتحدث عن المسرح العربي في حين انه لا يوجد هذا المسرح ! ثمة ظواهر مسرحية عربية لم تلتق في تيار واحد حتى نسميها مسرحا ، ثمة خبرات مسرحية عربية ، لكن لم تلتق لتصنع التجربة المسرحية العربية ، فهي لا تزال تعطي ظهورها بعضها لبعض وتتجه بابصارها الى اوروبا ، وهذه نظرة غير كافية لتحقيق ما نسميه بالمسرح العربي ، فالتعاون المسرحي هو اساس نجاح المسرح العربي والا سيظل هائما بين النقل والاقتباس .

وهل هي متكافئة .

فالظواهر المسرحية العربية غير متكافئة ، لسبب يرجع الى التفاوت في تاريخ البداية ، والامكانيات . وفي رايي انه يجب على الحركات المسرحية الناشئة في العالم العربي ان تستفيد من خبرة الاقدمين وتدرس المشاكل التي اعترضت هذه الحركات واسلوب حلها لتختصر على نفسها طريق التطور وتوفر جهدا كبيرا في حل مشاكلها .

أكثر من عقبة

● معنى هذا وجود اكثر من عقبة في طريق المسرح العربي ، فهل هي في المؤلف ، ام في المخرج او في الجمهور ؟

— المؤلف : لقد زرت اربعة بلاد عربية فوجدت ان اندر المواهب المسرحية في صفوف المؤلفين . وانا اعتقد بان التاليف هو اصعب الفنون المسرحية . ولاحظت ان المسرحيين ينتظرون ميلاد المؤلف المسرحي الخلاق ، في حين ان هذا موقف سلبي . فالمؤلف لن يستكمل ادواته الفنية وقدرته الخلاقة الا بالوجود في المسرح ، فعلى الحركات المسرحية ان ترتبط بالمؤلفين الشبان ، وان تنميهم معها ، فتتبادل الخبرة معهم . والمؤلف المسرحي لا يولد الا على خشبة المسرح ، ولا يستكمل مكانه الا في كواليس المسرح ، وهذا للاسف ، غير موجود في مسارحنا العربية .

تبادل المسرحيات

● لكن الترجمات المسرحية تحل مشكلة التاليف الى حد ما ؟

— اني ميال الى تبادل المسرحيات ، فنحن نشجع مختلف المسارح العربية بانها تعتمد على بعض مؤلفين بعضهم مصريون ، او على الاقل الجزء الاكبر ، فالاعتماد على مثل هذه الخطة او على الترجمة لن يشق للمسرح طريقا الى جمهوره المحلي بالمعنى الواسع لهذه الكلمة . وانا اقول للمسرحيين ان لا قيام ولا ازدهار لمسرحهم الا بوجود مؤلف هذا المسرح ، وعليهم ان يساعدوا الشباب على ان يقوموا بهذا الدور .

المسرح اللبناني

والمسرح اللبناني ، على سبيل المثال ، امامه فرصة واسعة ، وعليه ان يستفيد منها ، فهو مسرح يتمتع بظروف اجتماعية وثقافية خاصة ، وكل هذه الظروف مساعدة لظهور المسرح اللبناني ، واتمنى على المسرحيين اللبنانيين ان يستفيدوا من هذه الحالة لانهم مهيئاون للوصول الى درجة ممتازة في النشاط المسرحي اكثر من غيرهم في البلدان العربية .

■ صلاح عبد الصبور : ■ سعد وهبه : ■ يوسف ادريس : ■ عبد الرحمن الشرقاوي : جذبهم المسرح اليه بعد ان اشتهروا في الشعر والقصة ■

المسرح الذهني

● سالته عن اخر نتاجه المسرحي فقال :

— اخر عمل مسرحي لي كان مسرحية : « علي جناح التبريزي ، وتابعه قفة » وقد قدمت في الموسم الماضي ، وهي مستوحاة من قصة « معروف الاسكافي » الموجودة في كتاب « الف ليلة وليلة » . والمسرحية تناقش التناقض بين الحلم والواقع .

فجاة سكت ... وقال : لست ميالا الى تفسير عملي المسرحي ، ربما لانه ليس لي صلاحية التفسير ، خاصة اذا اعتبرنا ان العمل المسرحي غير معبر عن مرحلة مؤقتة او معينة ، فمجال حياة المسرحية اوسع من الشهر الواحد او السنة الواحدة . مع ذلك فانني اضيف بالنسبة الى تفسير مسرحيتي انها تواصل التفكير الاشتراكي وتستقصي التفكير والوجدان الاشتراكي في النفس الانسانية والعربية .

● هل هناك ارتباط بين مسرحيتك الاخيرة ومسرحياتك القديمة ؟

— لا ارتباط ابدا بين مسرحياتي القديمة والجديدة الا من حيث الاسلوب والمزاج ، فانا احب ان اطرق في كل مرة بابا جديدا لكن ضمن المسرح الذهني الذي بداه توفيق الحكيم .

هنالك مسرح

● هذا يعني ان المسرح الذهني يوحد مسرحك كله ، واذا جاز لنا القول المسرح الاجتماعي الذي انتقل اليه توفيق الحكيم .

— ليس هناك مسرح ، وهذه الاوصاف التي تتورط فيها هي من ابتداع النقاد تسهيلا لعملهم ، وتحقيقا لعرض النتاج المسرحي على الجمهور ، اما بالنسبة للمؤلف ليس هناك مدرسة تشده كما يتصور النقاد ، وكما تفترضه انت .

« سقوط فرعون »

● اذا نفينا الارتباط كما تقول ، فهنالك شيء واحد يجتمع عليه مسرحك هو القصة التي تمثل العمود الفقري في مسرحياتك « سقوط فرعون » ١٩٥٧ وانتهاء « بعلي جناح التبريزي وتابعه قفة » ؟

— وجود القصة التاريخية في مسرحياتي مجرد اسلوب ، وليس ما تقوله من طريقتي النهائية ، اذ ان بعض مسرحياتي لا سند لها في التراث ولا في التاريخ مثل « عسكر وحرامية ، والفخ » . اما بقية المسرحيات فعلاقتها باجواء القصة التاريخية علاقة لحظة مسرحية ، فمسرحية « سليمان الحلبي » مثلا فيها لحظة مسرحية واحدة وكل ما عدا ذلك لا علاقة له بالتاريخ الا من حيث جهد المؤلف في اعادة صياغة التاريخ .

المسرح والتراث

● التراث مثل الشعر والفن فاستعمل كلقوات معبرة عن الواقع المعاصر ، فهل يمكن القول بان استغلالك القصة التاريخية جزء من التعبير المعاصر ، كما ... الشعراء والفنانين ؟

— ليس هناك فن معاصر الا ... احتياجات معاصرة ، فهما استعان ... بالقصص التاريخية القديمة والجديدة ... بالضرورة على انه معبر عن ... وخلاف ذلك يعتبر الفن ناقصا لا ... بالمعاصرة اذ يصبح فاقدا للفعالية ... الى التاريخ — كما تقول — ... من الاغراء والابتعاد من اجل رؤيا ... والاضواء اكثر سطوعا على ... قضايا العصر ، وهذا شيء لم ... فقد استخدمه الادباء في المسرح ... والشعر في كل العصور . وانا ... الموقف لارتباطه في العصر ... عن قضايا الفن .

مسرح اللامعقول

● ماذا تقول عن مسرح اللامعقول ...

— هذا المسرح يعبر عن جزء من ... عصره ومجتمعه ، واهتمام جزء من ... العرب بهذا المسرح ، ليس الا ... اهتمامهم بقضايا الفكر والمجتمع ... في هذه المرحلة من التاريخ ... الكلام ينطبق على مسرح « العبث » ... « المواقف » ، حتى ان هناك ... ذلك كله كمسرح « الحدث » ... والمسرح « التسجيلي » .. الخ .

المرحلة الفاصلة

● دون مقدمات انتقلنا الى ... المسرح بعد حزيران ٦٧ .

■ اعتقد ان قدرة الفن ... وكفاءتها لم تتغير بعد ... من حزيران ، فالذين عبروا ... واقع المجتمع العربي قبل ... قد عبروا بنفس الكفاءة ... المجتمع بعد الخامس من ... واذا كانت هذه النقطة ... غيرت شيئا فانما ... الجيل مزاجا جديدا ... والفن ، وان كان بعض ... سلبيا الى حد ما لكن ... من الايجابية فيه : ... والتحسر والتفجع ... التي ظهرت في بعض ... حزيران من الظواهر ... لم تعد مستحبة ... اغراضها وتفسح الطريق ... الايجابية ، نبرة الصمود ... والثقة والتوازن النفسي ... العقلي .

مسرحية عن القضية الفلسطينية

● هل يمكن ان نعتبر اعمالك ... الايجابي ؟

— طبعا ، وانا اتمنى الان ان ... مسرحية عن القضية الفلسطينية ... المناضلين ، اعبر فيها عن رؤيتي ... الادب بعد الخامس من حزيران ... القومي يتطور ويتجدد ... وما على الادب الا ان يعكس ... ويدعمه ، لهذه حدوده ، وليس ... ان نطلب اكثر من هذا .

العمود الفقري

● وبصورة سريعة عاد الى ... الفقري لنتاجه المسرحي حين قال ...

— من الممكن ان يتصف ... الشخصية ، اي ان معظم ... حول شخصيات محورية ... اقرز في الضيافة المسرحية ... الابيح « حلاق بغداد » ...

■ الفرد فرج

المؤلف المسرحي ولد الاعلى خشبة المسرح

آن لفكر الخواطر والمصالحة أن يمضي

بقلم : محمود الريماوي

●● الارتجاج الذي اصاب بنيه العربي غداة حزيران ، لم يكن من قبيل السحر . ولم يكن ناجما عن عقاب آلهة غضبى . ولم يكن ايضا دليلا على هشاشة العنصر العربي .

بات واضحا انه كان نتاج رحلة طويلة من النوم التاريخي واليتم الفكري . وكان حصيلة تاخر مزمن عن مواجهة التاريخ والفعل فيه . وكان عندنا ثمة انسان قانع ، نائم ، متصالح ، مسترخ ، مكبل ، ملجوم . بعد الهزيمة بايام ثبت ان العنصر العربي يستحق الحياة ، ويصلح ان يكون في قلب العصر ، وفي منتصف اللحظة الحضارية المتوترة .

وشق الفدائي طريقه . عبر الياس والركام والخرائب . ونجا من طوق الرثاء والفخر والهجاء . وليس من المصادفة انه يتصدى لاعتى موقع رجعي وعنصري وطائفي . وليس من المصادفة ان طموحاته كانت تمتد الى صياغة وطن ديمقراطي اشتراكي منفتح . وانه بذلك كان يخدم الانسان الفلسطيني ، والانسان العربي وانسان الشرق والغرب . وثبت ايضا ان العربي ليس جبانا وانتهازيا وصغيرا ، اذ شاركت الجماهير في تلك القيامة التي اشعلها الفلسطيني . ثم وقفت الكلمة من جديد لتزيل الصدا من وجدان العربي ، وتفعل في ذهنه واعماقه واعصابه . وارتفعت اصوات ، وكانت شجاعة وباسلة وبعيدة . انه تفاؤل اعمى ان تشمل دورة الحياة الجديدة كل مرافق حياتنا ، هكذا ، مرة واحدة ، فيحصل الانقلاب . وسذاجة ايضا ان تكون الاصوات الطالعة ، ناضجة كلها ومليئة بروح الرفض والتغيير . يظل هناك التردد والمراوحة والتاجيل . وفي جوانب اخرى يبقى من الكسل والارتخاء ورشوة الذات مظاهر . ان انتفاض العربي لم يكن قفزا زنبركيا . من هنا تبدو بعض الاصوات ناقصة وقصيرة . وغير محققة للانقطاع الجذوري عن السابق . في ممارستها الفكرية ، وفي الاسلوب والشكل ايضا . في طريقة التوجه والتحليل .

فهناك من خرج بقدم واحدة ، وهناك من رفع يده وابقى الاخرى في الجيب العميق . ضروري الا يحصل الاكتفاء . الا يحصل الغش . المخادعة عادة سيئة ، ينبغي للعربي ان يقطع صلته بها .

وينبغي لي ان اسال الان عن مفكر عربي ، اتى من بلاده وحط في لبنان ، وابعد من ثم ، وخلال اقامته في بيروت احتفي كثيرا به ، وكتب كثيرا من الكتب الضخمة ، من النوع الذي اعتدنا ان نحترم حجمه . ذلك هو عبدالله القصيمي ، الكاتب السعودي ، الذي كتب مقالة في عدد « مواقف » الاخير .

اتخذ عنوان « اين انتم ايها الخوارج ؟ » لمقالته . في العنوان اغراء كبير . انه يذكر بالخوارج الجمهوريين في عصر الخلافة الاسلامية . وهو يدعو الى خوارج جدد يرفضون خلافة الماضي . تسود المقالة لهجة الحزن والياس والاستقتال . انه ضد « آبائنا وانبيائنا وارباننا وتاريخنا » ، لانه ضد « امراضنا وقبائنا وجهلنا وبؤسنا وتخلفنا » . وهو في سبيل ذلك يدعو لن يتصدى للمواجهة والشهادة . يدعو الكتاب . هذه الدعوة يكرس لها خمس صفحات من المجلة ، نشرت بحرف المطبعة الصغير ، خلال المقالة كلها ، لا يمكن لاحد ان يعثر على فكرة مساندة تحليلية للفكرة الرئيسية ، ولا ان يصل الى نقاط يضعها على حروفه . انه فقط يكرر ، ويلح ويعيد . ويظل يداعب الفاظه ، وينسلها ويقابلها ، ويزاوجها ، حتى تهترىء الفكرة تحت ضغط كلماته الغزيرة . لنقرا مقطعا مفيدا من المقالة ، حتى نصل الى راس القصيمي ، وانا اعتذر مسبقا عن طول المقطع ، لاني اريد ان يستدل القارىء — الذي لم يستدل بعد — على الاسلوب الذي يحمل افكار القصيمي : « ان انتصارك يعني انهزامك ، ان انتصارك يساوي انهزامك ، ان انهزامك يعني انتصارك ، ان انهزامك يساوي انتصارك . ان المنتصر فيك دائما هو المنهزم فيك ، ان المنهزم فيك دائما هو المنتصر فيك . انك انت المنتصر المنهزم دائما وفي كل الحالات . لا يمكن ان تكون منتصرا دون ان تكون منهزما . لا يمكن ان تكون منهزما دون ان تكون منتصرا . ان شيئا فيك لا بد ان ينهزم لكي ينتصر فيك شيء ، ان شيئا فيك لا بد ان ينتصر لكي يهزم شيء فيك — لكي تكون منتصرا لانك منهزم ، لكي تكون منهزما ، لانك منتصر » .

ان هذه الممارسة البلاغية المسترخية ، التي تصرخ من هذا المقطع ، تفصح الى حد بعيد عن مضمون الفكر الذي تحتويه . ان شخصا مستيقظا وفي كامل يقظته لا يمكن ان يعطي مثل هذا النتاج .

نحن اذا شئنا ان نصيغ انسانا جديدا ، وان نمنحه نظرية ثورية ترفعه من دبق واقعه ، فان اول ما نلجا الى التخلص منه هو اسلوب المداعبة ، والتشريحات المنطقية البدبهية .

منذ متى كان الاسلوب المسترخي ، المتكاسل ، الثرثار ، منذ متى كان مرشحا لان يعطي الضوء لانسان يتخبط في الهزيمة والفراغ ؟ ونحن اذا شئنا ان نثور ، ولا نملك الا ان نثور ، ونعطي لثورتنا مضمونا ومحتوى ومعطيات ، فكيف سنفلح في مهمتنا ، ما دمنا متوقفين عند الاساليب العاجزة ، الطوباوية ، المستريحة؟!

ان المضمون الجديد ، يستدعي باستمرار شكلا جديدا . وان طبيعة الشكل والتناول تفصح كثيرا عن المضمون الذي يحمله . فهل يكون الشكل الفضفاض ، المرفه ، الناعم ، هو الشكل المطلوب لاحتضان فكر جديد ؟ .

بعد ان تعرفنا على ذلك المقطع الفريد . دعونا نبحث الان عن مقاطع اخرى ، وننتقل بذلك من تثاؤب الشكل الى عجز المضمون وتخلفه . في غمرة استرساله . وتسبيحه بالالفاظ المكررة . يقول القصيمي : « انني ارهب التحديق في الكاتب : في نياته وحوافزه ، في ممارساته لنفسه ولمهنته ولحياته . ان تجاربي المتراكمة عن الكاتب العربي تجعلني ارتجف خوفا من التحديق فيه . ان تجاربي المتراكمة عن الكاتب العربي تجعل النظر اليه برؤية وبقراءة وبتفسير ، نوعا من المخاطرة الباهظة . تجعل النظر اليه نوعا غليظا من بذاءة الرؤية ووقاحة الناظر » .

لست ادري كيف تتفق دعوة القصيمي الى الخروج عن الاباء والانبياء والارباب والتاريخ ، مع رهبته في التحديق الى الكاتب العربي . كيف يدعو الى رفض مجمل تاريخنا ومعطياته ، ثم يتوقف عن نقد الكاتب العربي ، لان هذه العملية تصل في تقديره الى مستوى « بذاءة الرؤية ووقاحة الناظر » . لماذا يا ترى هذا « الارتجاف خوفا من التحديق فيه » . ام ان مرد كل ذلك هو الخيبة الراعبة ، هو الحزن الساحق ؟ كيف يؤمن كاتب بامته وبمجدها ولا يملك الشجاعة الكافية لتعرية عوراتها ومقاتلها ؟ ! ترى ماذا تجدي كل هذه المواطف ، وهذا الاسلوب في التناول ، وهذا المنطلق في الرؤية ، في صياغة عمارة جديدة للفكر العربي الذي لا يعجب القصيمي ؟

ومنذ متى كان الاسلوب الامثل لرفض ترهل التاريخ ، هو الاسلوب المترهل ، المتثائب المتنائم ؟ !

متى كانت الدردشة ، والاسترسال ، رديفا للصلابة الفكرية ، وللبقظة العقلية ، التي يريد القصيمي ان يوهمنا ، انه يتمتع بها ، دون سواه من الكتاب العرب ؟ لننتقل الان الى مقطع اخر ، من مقالة القصيمي ونتعرف على قواعد تفكيره : « هل الكاتب هو الذي يتحدث نظيفا وجيدا ، ويحيا رديئا وملوثا ؟ انه الان نصف النبوة ، او انه نصف الكمال ، او انه الان ليس كل النبوة وكل الرداءة ، او ان له الان صورة جميلة او ثيابا نظيفة . وقد يكون هذا افضل من ان تكون ذاته وثيابه غير نظيفة . وقد يكون تلوث القلب مع نظافة البدن افضل من تلوثهما معا ، وقد يكون اتساخ القلب دون الثوب افضل من اتساخهما معا » .

لماذا يريد القصيمي ان يفترض ان الكاتب يتحدث نظيفا ويحيا ملوثا . هل قيمة الكاتب ، تتحدد فيما يتحدث به . اليس الكاتب انسانا يفترض به ان يتخذ مواقف ايجابية شريفة في الحياة ، حتى يغدو لعطائه المستوى النظيف والمتفوق ؟

الم يمت شتاينبك مرتين ، مرة عندما بارك قذارة فيتنام ، ومرة عندما غادرت الحياة جسده ؟ !

هل كان التحدث النظيف الجيد ، امرا يبرر الحياة الرديئة الملوثة التي عاشها شتاينبك في اواخر عمره ؟!

ثم ما معنى هذا الفصل الاعتباطي الجاهل بين الكاتب والانسان ، بين الكلمة والموقف ؟

سبق للقصيمي ان قال مقولة لم تغب عن ذهني : « الملحد النظيف خير من المؤمن الملوث » .

وها هو يكرر مرة اخرى ، وان بشكل مختلف ، افكاره . وبعد هذا كيف يكون « تلوث القلب مع نظافة البدن افضل من تلوثهما معا . وقد يكون اتساخ القلب دون الثوب افضل من اتساخهما معا » ؟!

ماذا يعني هذا الحل الشرقي . الحل الوسطي الذي يدعو اليه القصيمي . وهل صاحب مثل هذا الحل يكون في موقع يسمح له بالدعوة الى الخروج عن « الاباء والانبياء والارباب والتاريخ » ؟!

ويشرح القصيمي في فقرة طويلة فكرته السابقة ، ويبداها بجملة يمكن ان تعتبر تلخيصا مفيدا لشرحه :

« الكاتب ليس هو هذا ، ليس الكاتب بكل هذه الفضيلة وهذا القليل من السوء » .

وعندما ينهي مقالته ، يقول بلهجة تشعر معها انه لا يريد ان يكف عن الاسترسال : « ان قراءتي للكاتب العربي وتحديقي فيه قد تحولا الى جراح عميقة ، عميقة . انها تزداد عمقا .. تزداد عمقا » ..

الا يحق لنا الان بعد استعراض لمقالته هذه ، ان نستشعر بدورنا الخيبة . وان تتحول الخيبة الى جراح عميقة ؟.

لكننا في الان نفسه ، لا نريد ان نعدم ايماننا بامتنا .

اننا نصل الى الياس . ولكنه الياس الخلاق ، الشهيد .

انني اعترف ان المقالة تضمها جميعا نية طيبة . ان القصيمي يريد ان يرفض ، ان يثور ، ان يتحرك ، لكنه يشكو للاسف ، الى عامل مهم وضروري هو وضوح الرؤية ، والتناول المنهجي . وهو بسبب ذلك وقع في الراحة والمداعبة والتكرار . انه يتفرج باعصاب باردة ، ولا يمكن ان تخدعنا لهجته الحارة احيانا . لان اليائس الرافض المؤمن ليس عنده كل برود الاعصاب ذلك ، ولا كل تلك القدرة على الثرثرة وتوليد الالفاظ ومقابلتها . انه اذ يرفض « الاباء والانبياء والارباب والتاريخ » يرفض بالضرورة ، المصالحة ، والهوس اللفظي . وهو اذ يرفض ذلك يستحيل ان يعمد الى التشبث بنفس اساليب النمط التاريخي .

ان الارتجاج الذي اصاب بنية العربي غداة حزيران ، لم يعزز بعد تحديا بنفس درجة الهزة . وان فئة من المفكرين لا زالت تمرح في ساحة الانفعال .

وان تصدي الفلسطيني للتيم المستبد ومؤسساته ، بقي حتى الان دون مشاركة المفكرين في وطنه الكبير ، فهم حتى الان لم يلتحموا نار الفكر ، على المؤسسات التقليدية التي تثقل كاهل العربي . ان الموازاة غائبة ، والمفكر العربي لم يحدد حتى الان اهدافه ومشاريعه ، فبقي الفلسطيني وحده يقاتل لاجل وطن ديمقراطي اشتراكي منفتح ، بينما المفكرون العرب ، في غالبيتهم ، ومنهم القصيمي يتربعون سعداء ، في ساحة فكر الخواطر والمصالحة ، دون ان يفكروا بفتح صدورهم للموت ، مثل ذلك المجهول في الارض الفلسطينية المغدورة .

آن لذلك الفكر ان يمضي .

الريف اللبناني: كم هو جميل وأسطوري

بقلم: بولس سلامه

● « تحت السنديانة » كتاب جديد ، يصدر في مطلع الموسم المقبل ، لبولس سلامه ، وهو فصول نثرية انيقة مدارها الريف اللبناني في كل ما يحتويه ذات اسلوب نقدي اجتماعي مضيء وواقعي . هنا ، ينشر « الملحق » مقدمة الكتاب .

●● مدار هذا الكتاب حقبة من الوقت عايشتها ، وبيلة تقمصتها ، وما زادتها الايام في صدري ، الا رسوخا فحرصت على تدوينها . وكاني ، اذ ارسم طرائق العيش في قرية ، قد صورت لبنان القديم باسره ، لما بين دساكره من الشابه .

واشفقت ان يتوارى من البال ذلك الريف الجميل ، فيصبح وكانه لم يغن بالامس ولم يسمر به سامر ، فتعلقت ما استطعت باهداب الزمن الهارب ، لاخلد في خمس الاتي من الاجيال عهدا آخذا في الانحلال .

ولم اضيق على قلمي فاحبسه في جوانب القرية ، فنايت به من تخومها الى الافاق البعيدة ، فتناولت جما من الاحداث والشؤون الاجتماعية والتاريخية والادبية وما يتصل بها ، فجعلت عنوانه « تحت السنديانة » وتخيرت للحديث والحوار مطلا فسيحا ينعم به البصر ، وتعتبر البصيرة ، ولا يتحيز فيه الخيال ، وان لم يكن وليد الخيال ؛ بل الواقع الذي جلوته صافيا كالمرآة تتملا اشوه الحقائق . ولا خفي علي اني غمست الريشة في مختلف الالوان ، فعل الرسام يظهر الصورة كما هي ، ويضفي على اطارها ما يقتضيه الصنيع الفني ، فوصفت واطريت وترصنت ومزحت ، ونقدت مفندا موجها ، لا ملتزما التزام المؤرخ ، ولا ناحيا نحو القصصي ، ولا منطلقا انطلاق الشاعر ؛ بل آخذا من كل اولئك بنصيب ، فاستطردت حيث يحلو الاستطراد ، مطوفا بالقارىء ليرى المشاهد من الفن ، فتشمل نظرته من الانجاد والاغوار ، والسهول والربى ، ما لا تدركه العين من شرف ثابت . فاذا كانت الارض التي نحسبها جامدة تدور ، والجبال تمر مر السحاب ، فكيف بالحياة المختلجة ابدا تواقة الى التنقل من حال الى حال .

ولقد حرصت على رشاقة الاسلوب فلم اشده (بامراس كتان الى صم جندل) بل يسرت البيان غير متكلف ولا متانق ، فجعلته سائغا مسايرا بساطة الريف ، مفصلا اللفظ على قدر المعنى . ولئن صح التشبيه بالنسيج فلقد سلكت في الديباجة القطن والصوف ، وراوحت بينهما بقليل من الحرير ، فماوجت ولا عولت بالمقص الذي يجهد بعض الحاكة في صرف الانظار اليه ، فاذا تحراه الخبير عاد منه بخيبة الظمآن قد حسب السراب ماء فاذا هو خداع الهجير .

ولم اتحرج من استعمال الفاظ خلت منها المعاجم ، الا معجم القرى ، فادرجتها في التعبير عن معاش بني قومنا ، بعد اذ تداولتها الالسن احقابا . وما تورعت من ايراد المصطلحات والاغاني والصلوات والامثال العامية بحذافيرها لئلا افقدها شيئا من روحها فانقلها الى متاع لا تصح عليه فلجلي عليها .

وما اراني اثمت اذ تخلصت في عصر الذرة من ربقة الثعالبي وابن السكيت والسرخسي والقلقشندي ، فان الفولكلور اللبناني الجميل كالحلم الطفولة ينوء بتلك القوالب الضخمة ، لانه لم يولد على ايدي الفلاسفة واللغويين والفلكيين والمهندسين والرياضيين بل ولد في المنابت الشعبية التي تحتوي الفلاحين والمكارين والمعازين والعمال الالى شدتهم الى الطبيعة وشائج فاخوا بينهم وبين نباتها وحيوانها ، فاكتنفهم الشعور ببراءتها ، وتفقفوا من سحرهم فاثاروا بسحرها غير مشغولين بسنا روائعها ، فعنوا بالاساطير والقصص والخيال الذي لا يلتف في طريقه برهان ، ولا علم كلما اوغلت فيه انقض ظهرك ، وبهظ فكرك ، وسجنك بين الكيف والكم وحرمك لذة المجهول . ولعمري انهم كانوا مع شظف عيشهم ، اهدى سبيلا الى الاخذ باطايب الحياة من المتمدنين الذين كلما امعنوا في الترف تلجلجوا في حبائله ، فلقوا منه رهقا وهما ناصبا ، فما ينامون الا على قلق ، وما يستفيقون الا على مطمع ، ولقد غض كثيرا من جمال القمر ، الذي كان للبسطاء مطلع النور والبهاء ، علم المعاصرين بانه صخور بركانية قاتمة ذات صدوع وكهوف ، وما زاد في قيمته التنافس الى الهبوط فيه ، وان ذلك البدر الذي يلبس الارض مطارف من نور هو دون الارض. والحو الديجور .

ولقد يستغرب القراء من اخواننا اللاهجين بالضاد ، في الامصار الشقيقة بعض المصطلحات والتقاليد والعادات التي حدثت بها ، ولكن كما انه لكل زهرة عبير ، فكذلك لكل قطر خصائصه ومناحيه ومعانيه ، بيد ان الغراس وان اختلفت ازهارها وثمارها يجمعها بستان الضاد التي كان للبنانيين اليد الطولى في رفع شانها .

ولا يخفى على المطلع اني كنت جد صريح في ما كتبت ، فلئن عمدت الى المبضع في بعض المواطن فما اعفيت نفسي منه ، فذكرت عثراتي وهفوات صباي ، وابديت مقاتلي ، فمن يطالع كتابي يطالعني مجردا من اي تصنع او تحفظ ، وله الحكم بما يشاء ، فما انا بالاديب اللغز ، ولا بالرجل المعقد ، واني لاومن واعمل بما اقول . ولئن كنت قد ابرزت ذاتي في مؤلفاتي السالفة ، ولا سيما في « مذكرات جريح » و « حكاية عمر » و « خبز وملح » و « من شرفتي » و « ليالي الفندق » فاني في هذا المؤلف قد جريت على سجيتي فتركت لقلمي حبله على غاربه فلم استبد به ولم اكفه .

ولرب معترض زعم اني قد اطلت الكلام على نفسي ، بلى وان الكاتب هو الاسلوب ، وما تفردت بذلك ، فكل اديب يخلع على ابطاله صورة نفسه فيمدح ويذم ، ويهاجم ويذود ، ويستقرىء ويستنتج ، ويلوم ويعذر ، ويقدم من الاسباب ما لا يحصى ، لان المرء بحر مضطرب ينطوي على الف سر وسر .

وان معظم كتاب العالم لم يكونوا هم في واد وما كتبوه في واد آخر . ثم ان هذا الكتاب هو ذكريات تمتد من الخاص الى العام ، فاذا انا اطللت منها غير مرة فهي احد النماذج التي عرضتها عليك ، وبديهي ان يبدا المرء بنفسه .

ولا يخفى اني مع شغفي بالريف لم يصدني الهوى عن العدل ، فذكرت المحامد ، وازريت على النقائص والتقاليد البالية ، وتهكمت بالخرافات ، وفندت الغباوة ، وحكيت بلسان المقتربين والقيمين ، ولم احجم عن التنديد بامراض اجتماعية يتهامس بها الناس ويتحاشون الجهر بها ، فان كبر الالى بينت زيفهم فانما الحق اكبر . وما ترددت في تجريح الشباب المائعين ، من غلمان ماجنين ، عاقين متيشين ، لا يرجون لدين ولا لدنيا .

وما احسبني مقصرا في باب النوادر والملح التي استقيتها من صميم الفولكلور اللبناني ، وان ذلك لفي طبعي فما انا بطائر شؤم ينعب فيكدر صفو المتسامعين . فان كنت قد اشحت الفكاهة في كتابي « مذكرات جريح » التي الثقل على القارىء فاروح غمامة سوداء في جوه ، فكيف بي وانا معدته بفولكلور يلبس في الحمور كله ازهى منه القا ، واصفى سماء ، وارق هواء .

ولرب متعنت زعم اني خرجت عن خصائص الريف الى شؤون مشتركة ، بلى ولقد قدمت الانسان ، في المدينة كان ام في القرية ، وانه هو هو برغم الفروق الناجمة عن الزمان والمكان ، فما اشبهه بالمياه يختلف طعمها ومحتواها تبعا للتربة ويبقى جوهرها الاوكسجين والهيدروجين . فلئن كان المعلم بطرس ، والخوري ابراهيم ، والشيخ احمد ، الذين يلتئم خبزهم في مجالسهم الكتاب ، قد تفردوا بمزايا ريفية جليلة ، فانهم قد شاركوا ، في طباعهم وخصالهم ، سواهم من الخيرين في الساحل والجبل ، وفي الشرق والغرب .

وسترى في اثنايا المؤلف اني وان تحدثت من الماضي فلقد تصديت للحاضر وشؤونه ومهدت للمستقبل ، ناقدا موجها . ولا غروى فالازمنة الثلاثة كالنهر متصل الينبوع بالمصب . ويجمل بي ان اقف عند هذا الحد من التصدير ، فالكتاب طويل ، وسمي الشير الى خط السير لتجري انه انه ليس القارىء ، ولست باحصر منك ولا اذكى فكلانا الى الغاية ، في طريق واضح ، ندركها معا ان شاء الله .

المسجد الشهيد

يا ابا الدهر والمقام العظيم   هرم القدس يا شقيق الحطيم (1)

اسفاه فاسود وجه الاديم   هيمت في حماك سود الليالي

شرر الحرب فوق دنيا الهشيم   وارى اليوم في سماك احمرارا

كل عين بالمؤمنين لنيرانسكترنو وبرقها مسن جحيم

كل نفس في العالمين لخطبكثارت ، تشكو جراح الشيم

يا مفدى بكل روح كريم   هان يوم اللقاء صدرا لصدر

بعد ذاك الهوان والتهديم   سوف يلقون بالدماء بحورا

بعد طول الخداع والتسليم   هي دون السلام حرب ضروس

الهبت حقدها سياط الغريم   فبارض الفداء اسد عطاش

نذروا نفسهم لحق هضيم   بل بدنيا الجهاد شوس خفاف

اي شهم يطيق ذل الضيم   وطن ضائع وعرض مداس

من جهاد مقدس مستديم   همهم في الحياة نصر مبين

★ ★

ايها المسجد الشهيد هنائيك فما للاسلام عسلو الكليم

في سماك الاخطار مثل السديم   غفلت عنك عينه منذ لاحت

غفلت عنك مقلة الشرف السامي وعين الشرع الحنيف الحكيم

الامر لاهون بالخصام اللئيم   مرت الاعوام الطوال واولو

عبدوا الحكم والتحكم في الاعناق لا وازع لهم في الصميم

فجامعتنا بالبلاء العميم   وتلظت بين الاشقاء احقاد

وتحدى الجوار كل حميم   اذ تجلى الشقاق في كل قطر

حين ضلوا عن الصراط القويم   فاستشاط المغير ذلا وبغيا

حين ضلوا من الاخاء عن العزم الصحيح النقي في التصميم

ذهب الكل مذهب الامر الناهي وفي الشورى قمة التقسيم

ذللوا الصعب بالوئام الحكيم   رهم عهد (الصلاح) عهد الاوالي

★ ★

رغم مكتوني المضم العظيم   لست ابكي على حريق تلظى

رغم بثي ورغم جرح الصميم   لست ابكي على المآثر تبلى

الاسلام طرفي على بساط الاديم   لا ولكن اجيل في سدد

الدهر وعن تاريخ الوغى والرقيم   فارى الغافلين عن سنن

في حماها مع الزمان العقيم   وارى كيف الكارثات توالت

في حماها على العديد الجسيم   بل ارى كيف الترهات تجلت

الخرقاء ما بين جاهل وزعيم   كيف اودت بنا الانانية

فاراني بمهمه الذهل مشلولا وعيني هجلى كطرف اليتيم

★ ★

في المآسي بغفلة من حليم   عدت للرشد بعد حين تلظى

بيوم يذوق طعم الجحيم   فتركت البكاء (للامور) الباقي

كل طريد مشرد وكليم   حين يصلي مؤجج النار من

لم يعد الا بالخيال الاليم   ويرى (الهيكل) المحطم حلما

كفلته معاول التهديم ؟   كيف يبنى على المحارم صرح

حوله امة الرسول العظيم ؟   كيف يبنى على المحارم صرح

وعلى الارض راهب في الحريم ؟   كيف يبنى فوق (القيامة) صرح

★ ★

هل دهاكم طيش السقام المنيم؟   ايها المؤمنون في كل صقع

وتراث الرسل المهاب القديم ؟   من لقدس الاقداس يحمي حماه

جنود الله القوي الرحيم   لا ورب البيت المبارك تفديه

★ ★

الهرج هياكم لسيم النعيم   فتح يا فتح يا بني العاصفات

وشعارا اهل العلاء الاثيم   انتم والمجاهدون رموزا

بين الاجلال والتعظيم   فاليكم لنلبسكم ينظر الدهر

على جبهة العدو اللئيم   فخطاكم خطى الكرامة والعز

ينسي الجزاء الكريم   باركتها يد الاله وتيجان السنا

★ ★

النصر وعبوا طرا بعلم صريم   قادة العرب عبئوا الجهد

فقد المعتدي حزمكم من قديم   وضعوا العزم في اطار المعاني

وابتساما على شفاه الغريم   وغدا هزءا في لحاظ الاعادي

صيحة الحق فيه مثل الهزيم   ايه صوت البيت الحرام نداء

امل ضائع بسواد وهيم   ليس للسلم شفيع بالتراضي

عبر الامن فرصة المستقيم   فكفانا الخلاف مقتا وذلا

دونها الموت بالشنار العميم   فنار الجهاد بعث الاماني

■ (1) الحطيم جدار حجر الكعبة المكرمة وقيل ما بين الركن وزمزم ■

قصيدة بقلم : طلعت شعبان

« مهرجان تحت الشمس » : تجربة جديدة تستحق الاهتمام

● انه ديوان شعر عامي في حوالي تسعين صفحة ، صدر ، حديثا ، عن دار صادر . فيه الشاعر تطورا جديدا في تفكيره الذي تمثل فيه تاخر المجتمع العربي عن الركب الحالي ، وتوقف هذا المجتمع عند الغيبيات التي يقصر دونها العقل ، والخرافات والاوهام واحيانا كثيرة . بينما تقف المجتمعات الاوروبية عند حدود العلم والمعرفة العقلية .

اراد راجي عشقوتي ، في ديوانه ، ان يسهم في تطور المجتمع العربي نحو الدولة الراقية التي تقوم على التقنية ، والعلم النظري المجرد .

ومرتقه هذا ، بنظري ، هو ردة فعل . ومن طبع ردات الفعل انها كثيرا ما تميل ميلا بينا في الطريق المعاكس . فان الكتاب يرتكز ، في مجمله ، على عقائد دينية لا ينبغي للمؤمن ان يشك فيها ، او يجعلها موضعا للنقاش . وليس راجي عشقوتي من الذين ينهون الدين : « ان تؤمن او لا تؤمن » بل ان هذا الشاعر طوع الشعر للعقل ، ونسي الايمان ، او تناساه ، او رفضه ، وتجاهل اهميته في الدين .

وليس راجي عشقوتي ملحدا ، ولكنه يحاول ان يعرف الله بعقله ، على طريقته الخاصة ، بل ان الله « من عليه بان يعرفه » .

ومن الفلاسفة من انكر ان يكون العقل طريقا للايمان ، وقال : ان طريق الايمان هي الحس ، والمشاركة ، والشهادة لله (كيركغارد مثلا) ، ومنهم من سلط العقل على الايمان ، كالفلاسفة المدرسيين (القديس توما الاكويني) . اما راجي عشقوتي ، فلم يطرح الفلاسفة ، وانما هي « افكار من عليه بها الله » ، فاخرجها للناس خبزا يوميا .

وطالما ابتعدت من الكلام على المواضيع الدينية والماورائية ، ليس استهانة بها ، وانما يقينا بان الانسان يدور حول هذه المواضيع ، ويحاول استكشاف جوهرها ، غير انه يبقى بعيدا عنها ، ولا يشارك في اعتناقها بغير الايمان والتعلق الشديد . اجل ان العقل والفهم نورهما ، غير انهما لا يوصلان وحدهما الى حقيقة الله الناصعة .

وربما احترق الانسان ، وشك وكفر ، اذا سلط العقل عليه في الكشف عن خفايا الدين ، والروح ، والله . وهناك تقليد قديم يقول بان الله ، اذا ظهر لانسان ظهورا عيانيا ، صعقه او اعماه (قصة بولس الرسول) ، واذا طال مهرجان راجي عشقوتي تحت الشمس ، فاني اخاف عليه من حرقها ، ومن نورها الباهر .

قال المسيح : « سيروا في النور ما دام لكم النور » : ولكن على الانسان ان لا يعرض نفسه لشعاع محرق ، وان يشيح بعينيه عن النور الساطع .

وفيما عدا ذلك ، فقد وفق راجي عشقوتي في اختيار عنوان كتابه ، اذا اعتبرنا الحياة والناس في مهرجان من عمل وحركة ، تحت الشمس التي تمثل الله ، رمز المعرفة الكاملة . كما وفق في خلق جو من التفكير العلمي البحت ، في وقت نرى العرب فيه اكثر ما يحتاجون الى مثل هذا الجو كما انه وفق في تحميل الشعر العامي معان فكرية لم يكن شديد التطرق اليها من قبل .

ان تفكيره ، كما توحي به المقدمة ، تفكير شخصي ، يريد به ان يخلص نفسه من طريق العقل ، غير انه تورط في انكار عقائد لم يتوصل اليها عقله الشخصي ، وربما توصل اليها عقل غيره ، او ايمان غيره ، كانكاره للبعث ، والقيامة ، والثواب ، والعقاب وجهنم .

ثم يعود الشاعر ليقر في بعض قصائده (ص ٢٨) بان الدين شخصي ، وهو بين الله ، والانسان . فلا يدين الواحد منا الاخر .

ومهما انكر صاحبنا من عقائد ، فانه ، كما ذكرت سابقا ، غير ملحد ، بل انه يتمسك في الحاد غيره :

« الانسان ملحد بس بلسانو » (ص ٤٢) .

وهو يدعو لعدم مناظرة الذي يدعي الالحاد وعدم الاصطدام معه ، لان هذا الاصطدام يدفعه الى الكلام على العاده ، ويزيد من حدته . فالانسان يشك ، ويعود للايمان بنفسه .

وما دامت الاسرار ، والمغيبات ، وما وراء الموت ، تدفع الناس للاختلاف والانشقاق ، فلننجم عنها لعلنا نتفق ونخلص ، فنحن ما زلنا نستكشف حقائق العلم الحسي واسراره ، فكيف يمكننا فهم الغيبيات ! ؟

وكان الشاعر يقع هنا في تناقض ، فانه يركز الله والدين على العقل والفهم ، ثم ما يلبث ان يقول بتقصير العقل عن فهم الله والدين ، حتى انه يقول في قصيدة : « مغزل الحيل » ما فحواه :

اعمل خيرا تغنى الدين ولا حاجة للمجادلة في الله ووجوده . وفي قصيدة : « مرتا مرتا » التابعة لها ، يقول :

في عمل الخير راحة الانسان وخلاص لنفسه التي يسعى لخلاصها ليس الا . فكانه هنا يعود ليركز الدين على الايمان والاحساس والشهادة الشخصية .

وفي النهاية ، يطلب طوفانا يقضي على الفساد والانانية ، ويبعث الانسان الصالح الجديد . وفي كل حال ، فان كتاب راجي عشقوتي : « مهرجان تحت الشمس » تجربة جديدة تستحق الاهتمام .

وليم الخازن

لأننا نحبك يا أمل

●● امل ..

اعرف ان الكلمات هشة

ومخطئة ،

اعرف انها جوفاء ، وكالغبار

القمري ، تتساقط ببطء

على الشرفات والارصفة .

ونحن خارج العصر ،

اتون من مدار آخر ،

نحمل في عيوننا الله

والوطن .. واحلام التسكع

على خريطة العالم ،

وفي رؤوسنا تنمو الثورات

الهجينة ، وتفاهة الانظمة

وتتوالد الصور العارية كالذباب !

وعندها نستيقظ فينا الجراح

لا نملك الا الكلمات

الهشة .. والامل الذي

يزهر في « هيوستن » .

ولكنني اعرف انك

ستعودين يا امل ..

ستعودين وفي عينيك

ترفرف الحمائم البيضاء



■ امل جراح

والفراشات الملونة ،

وصدرك يحتضن بردى

والغوطة ،

يحتضن دمشق والوطن ،

ستعودين ..

اعرف ذلك ،

لاننا بحاجة اليك ،

لاننا نحبك .. يا امل .

جبران مطر

٣ أناشيد إنسان على حافة الهاوية

يا صغيرتي الوردة أنا الغصن اليابس

●● وجهك مشهد الارض من القمر ، منذ زمن طويل وجهك لم يطل وانا عطشان لاصابعك بين راحتي يا غالية . اردت فيك النصر الابدي بعد هزيمتي الابدية ، اردتك الضياء وسط ظلمة الحياة . اردتك الساحرة تحت سياط العذاب . ايتها المحمولة من اوقيانوس اجهل اين يكون . يا صغيرتي الوردة انا الغصن اليابس المقصوف من جذوره . ها انت تضربين صدري بكل جمالك الذي لا احتمله ، بكل انهار الحنان النابعة من فمك اللذيذ الشهي ، بكل امطار الشتاء على جانب صحراء حياتي .. فاين انت ؟

كثيرا اشتقت اليك ، وكثيرا يشدني الشوق اليك . اين انت؟

الى هذا الحد تخافين مني . وانسا اذا احتويتك من خوفي عليك اخاف عليك مني ؟ .

تعالي

مرة واحدة تعالي . اروي لي اجمل القصص . فانا طفلك الهرم يا صغيرتي الكبيرة ، قولي لي حكايات الصغار ، احمليني الى الحلم البريء واسردي على هموم العصافير الموؤودة في اقفاصها ، متعب كثيرا كالشيخ الحامل طفلته الوحيدة في عرض اليم . انقذيني من السحابة الشاردة التي لا تلملم دموعها فقد جفت حقول العالم من الحزن ، خذيني معك الى البيت منذ زمن لا اعرف شكل البيوت الهادئة ، ضميني على وسادة سريرك فكم اود لو انام الدهر كله عليه وارتاح على اريجك ورائحة شعرك الاسود . ضميني اليك يا حبيبتي .. كم جرحني شوك الفراغ ؟

□

قدماي على دربي الوعر حافيتان ، والحصى كالجمر . اقتات من الاشواك نشيد الحياة . غالية : الحزن يعشش في راسي اسى العالم كله . ما انا سوى هذه الموجة الرتيبة التي تردد نفسها حتى الشاطىء ثم تردد نفسها حتى المدى ، وابدا بين مد وجزر . اغسلي قلبك من خوف الالسنة العارية واجمعي اشلائي على صدرك الحنون ، ذلك ان الحياة الشرسة ستمزقها الرياح يوما ، فلتكن فتنة المنائر ، ولتكن مرافىء المراكب التائهة . ذلك انك ايتها الخائفة مني خوف الغابات البكر من الانسان : معبدي وصلاتي وابتهالاتي اليومية . جسدك مقدس . عيناك الايمان ، وانت جبينك الاية في الكتب .

□

بالامس ، طرقت بابي . كنت وحيدا الا من ظلك في راسي ، كنت مشاعا للخوف والغربة ، وكان بيني الفوضى كلها ، طرقت بابي ، رايتك من خلال العين الساحرة . فاضطربت ... انت بالباب . ام انا في حلم ؟ انت التي تقرعين الجرس مرارا كالنشيد الاتي من السماء ؟ وكم بك فرحت ، وكم رايتك جميلة ، وحين هللت كالنبع المتدفق الى الداخل كانت السعادة تتراقص في غرفتي الكئيبة . وكان بلاط البيت يزغرد تحت وقع خطواتك . ومسحت كل فوضاي بلحظات . اعدت الى البيت نظامه . اعدت الى القلب دقاته . اعدت الى دنياي احساسها بالوجود . وارتشفت قهوتي من بين يديك . واخذتني معك كما تاخذين الطفل الى الحديقة . اخذتني الى بيتك المليء بالحنان . وغمرتني بكل اجنحة طيورك . من اي تاريخ هارب ذلك اليوم ، من اي عين رقيبة اختبا ذلك اليوم ؟ كانه الحلم هل صحيح ، انني البارحة كنت معك ، امامك ، الى جانبك . استمع الى ثرثرتك الغنية . الى حديثك العذب ، اتناول من اصابعك لقمتي ؟ .. وكم فرحت ، عندما عدت اليك بعد الطواف الطويل لارتاح على نغمات كلماتك السمفونية .. وكم كانت سعادتي وانا انطلق من بيتك عبر شوارع الليل كعصفور يستعيد قوة جناحيه .

□

غالية . استجمع الكلمات البكر فلا اجدها ، ارنو اليك لاتكلم فلا اقدر ، اذ ذاك في محراب عينيك اصلي .

□

لا تساليني عن صمتي ، الكلمات تفضحني ، حديثي اليك يكشف الستار عن حبي والمي ، عن اشتياقي وحنيني المذبوح . دعيني اتاملك ، اتلمسك في احاسيسي . دعيني ارافق عينيك الجارحتين . اصادق خطواتك النادرة الساهرة من جماد الارض .

حدثيني . املئي عالمي بكلماتك . ابتسمي ، اضحكي ، افعلي ما يحلو لك ، فانا ارقب كل شيء ، لاستجمع باقة اشياء منك ، واعانقها بعدما ترحلين . في المحطات الحزينة حتى آخر الليل .

« عابر سبيل »

« فلسطين المستعادة » للأب جورج خضر

● « فلسطين المستعادة » للاب جورج خضر كتاب يشتمل على اكثر من موضوع سياسي وغير سياسي تشيع فيه رائحة المسؤولية ، وكما يقول المؤلف في مقدمة الكتاب « ان فلسطين هي لحمة الكتاب» لذلك حملت عنوانه ، كذلك كانت موضوعه . ولعل اصعب شيء يصادفنا في قراءة الكتاب هو تعدد المواضيع وتنوعها ، فمن زيارة قداسة البابا الى القدس وما تحمله من المعاني الدينية والسياسية ، الى مياه الاردن ولبنان هذا المتوتر وفي خطى المسيح وعروبة المستقبل ولبنان والفدائيين ... الخ .

لكن اهم شيء يصادفنا في قراءة الكتاب هو ذلك الخيط الرفيع الذي يجمع تلك المواضيع في قالب واحد ، هذا الخيط هو فلسطين . فلسطين المستعادة ، فلسطين بين النصوص والجهاد ، شهادة القدس وحق العرب ، اسرائيل والفاتيكان ، سلام على القدس ، هذا الخيط يوحد الكتاب في لحظة من الممكن ان نسميها قالب الكتاب شكلا ومضمونا .

ان الاب جورج خضر في كتابه فلسطين المستعادة ياخذ طرف المسؤولية ليجيب على اكثر من تساؤل سياسي واجتماعي يخص اللبنانيين ازاء فلسطين وغيرها ، ولا يمكن « اتهامه » بالتلقائية في الاختيار بقدر ما يمكننا « اتهامه » بقصد الاختيار . فعلى صعيد الانسان العادي نجد ان الاسئلة الحيرى المطروحة تظل غصة في الحلق لتعذر الرد عليها ، والاب خضر حمل الرد عليها كانه ازاء تلك التساؤلات .

ولعل ابرز دليل على ذلك مقاله بعنوان « الفدائيون ولبنان » هذا المقال يشكل على مستوى الشارع اكثر من سؤال ، في نفس الوقت يفتقد الى اكثر من جواب ، جاء الاب خضر فطرح عدة اجوبة امتصت كل احتمالات الاسئلة المطروحة .

في النهاية نجد انفسنا في موقف المطالبين للاب خضر ، باستثناء تقديرنا لعمله الناجح الذي قدمه الى القراء ، اما العتاب فهو ان كل موضوع من مواضيع كتابه « فلسطين المستعادة » يصلح ان يكون كتابا مستقلا ، جاء الاب خضر فحشرها كلها في كتاب واحد من الممكن ان نقول عن ذلك بانه تضعيف لقيمة المواضيع التي تحتاج فيما تحتاج الى البيانات والاحصاءات والاثباتات الضرورية ، خاصة اذا طرحنا هذا الكتاب باعتباره وثيقة في وجه اي قارىء اجنبي يريد ان يتعرف على قضية فلسطين من وجهة نظر جديدة وشاملة .

(. . .)

الى ملحق الأنوار الاسبوعي

أمل جراح

عندما يهدد قلب صغير ينبض بالحب والحياة بالتوقف يهزنا ذلك ويخلق في نفوسنا الف تساؤل والف امل ، وتتحول كل حواسنا الى عيون تتطلع بلهفة ورجاء نحو السماء سائلة اياها ان تكون بنا رحيمة .

وعندما نسمع ان هذا القلب الذي يهدد بالتوقف ، قلب انسان آخر غير عادي ، انسان يحمل القلم ، ويؤمن بجدوى الكلمات ، ويقدس اشماعة الحرف ، فما هو الشعور الذي سوف يلفنا فجأة ، سوف لن نهتز من الاعماق وحدنا ، بل سوف تهتز معنا كل السطور التي صاغها هذا الانسان وكل انسان يقدس الحرف .

ان قصة قلب الاديبة السورية امل جراح قصة عادية جدا ، قلب جريح ، جرحته الايام او لعلها الاقدار ، ونفس منفتحة مشبعة بالامل والشيء غير العادي هنا ان لا تجد الاديبة السورية اليد التي تمتد اليها لتمسح جراحها ، وتشفي القلب الذي ينبض بالحب والحياة والامل .

ان ما يحز في نفوسنا ان لا تتحرك للان — فيما نعلم — ايسة جهة رسمية من تلك الجهات التي اعتادت ان تتجمع في كل عام تسود بياض المئات من الصفحات ، تتخذ القرارات ، تصيغ القوانين من اجل الدفاع عن شرف الكلمة ومن اجل صيانة حق الاديب العربي في ان يعيش ويكتب ما يؤمن به . كل عام يجتمعون ، وهذا العام قلب كبير يستصرخهم مهددا بالتوقف ، ولم نسمع — للان — ان احدا حرك ساكنا من هؤلاء او ان جهة من الجهات الرسمية تحركت لانقاذ قلب امل الذي خفق على الدوام بحب الكلمة التي تجمعهم كل عام .

ما الذي يستطيع الانسان ان يقوله في مثل هذا الظرف بالذات؟ هل قدر على انسان الكلمة في الدنيا العربية ان يتعذب ويعاني ؟!

لو كانت امل عضوة في حزب ما لخفت اليها كل القلوب الرسمية الى حيث تمسح جراحها ، ولو كانت امل سكرتيرة لوزير لكانت الان تقضي فترة النقاهة ، اما لان امل ليست الا انسانة تعشق الحرف وتدافع عن قيمته في الحياة ، فانها لم تجد من يستطيع ان يعيد الابتسامة الى وجهها الحزين الا بعض رجال الحرف .

فهل سوف تتحقق المعجزة شعبيا بعد ان فشلت رسميا .

■ منذر عامر ، دبي

الناس والتلفزيون والليل والمزعجون !

سكون ما اجمله يسيطر على الحي لاول مرة عندما انقطع التيار الكهربائي عن المنطقة وتمنيناه ان يظل كذلك ونظل نحن محرومين من النور على ان لا نسمع الصوت الهائل يتعالى في اذاننا وتسبقه عدة اصوات مزعجة التي تطلقها في كل ليلة تلك الالة التي اسموها « تلفزيون » .. ودائما عندما تقترب الساعة من الثامنة مساء حتى الثانية عشرة بعد منتصف الليل اي عندما يكف التلفزيون من الكلام وبث الصور يقفلونه ... وبعدها تكون الاعصاب قد انهارت وقاربت على النزاع الاخير بعد صراع دميم طوال ساعات الليل الجليل ..

هذا ما نشعر به في كل ليلة ومع شدة الحر اللاهب في هذا الصيف الطويل عندما يمتزج صوت الراديو الصغير بصوت التلفزيون الكبير .. هل تعلمون ماذا يحدث؟ انهما يؤلفان وحدة قتال ومحطة الذاهبة .. « يا ساتر استر ارتاح وريحنا » .. شئت ام ابيت هذا المساء وكل مساء وبصوت عال جدا جدا اقوى الاذاعات واضخم الحفلات في كل ليلة .. وكالعادة مع مفاجأة ضخمة قبيل موعد النوم بلحظات ليتسنى للاصوات المدوية ان تاخذ مجراها وتخترق الجدار لتصل هدفها آمنة مطمئنة داخل تلك الاذن المسكينة والاعصاب المرهفة والجسم المرهق ..

ما العمل يا ناس ؟ ..

وماذا نفعل ؟ ..

ان هذا العمل ما هو الا اقلاق راحة لنا ولهم ولكل البشر ..

لم لا ترتاحون وتريحوننا من الضوضاء .. كل ما نريده منكم هو اذا اراد احدنا ان ياخذ قسطا من الراحة بعد كل عمل شاق وطوال ساعات النهار وشمسه المحرقة .. ان ياخذه بالفعل لا بالاسم ..

واخيرا وليس باخير ..

على الذين يملكون التلفزيون او بالاحرى على الجميع ، لانه قل ما تلاقي في ايامنا هذه احدا بدون تلفزيون .. ان يخففوا صوته ولو قليلا في الليل الصامت الوديع ! .. لان الله قد خلق الليل للراحة .. وان يدركوا هؤلاء « انهم قليلو الذوق » عندما يرفعون صوت مذياعهم الى آخر ما عنده من قوة وكذلك فهم مزعجون !.

■ رفيق الحاج

بين عهدين

ايها السائل عني !

لا تسلني ! ..

لا تسلني ! ..

آه ما اقساك في هذا السؤال ! ..

ان تسلني كيف كنت ؟

كيف اصبحت وصرت ؟ .

لا تسلني .

كنت في صمتي الشتائي الحزين

امضغ الآهات اجتر الالم

واللواتي مترعات بالانين

تتهادى مثل اصداء الندم

كنت ليل المتعبين .

كانت الدنيا بعيني ظلمات

لا ربيع لا ضياء لا نجوم

تتنادى في فؤادي النائبات

نابحات مثل اعماق الكلوم

كنت خفاشا وبوم ،

كنت صحراء ووهما وجليد

كنت ذلا وقيودا في العبيد

كنت غلا قاتلا في كل جيد

كنت سهم الموت في قلب الورو[illegible]

كنت كالسم مبيد .

كنت للاحرار امراس الشقا[illegible]

وعهود الانحطاط الفجري

كنت كالشيطان اجترح الجرائم[illegible]

واصلي في مآسي البشري

كنت بالحق زري .

بعد آن زلزلت عمقي الرزايا

ولبست العري عري الحجر

سقطت عني اعرافي النبيلة

سقطت عني الشتيمة

ورجعت الالق الصافي

وطيب الجوهري .

ها انا ملتزم ارضي الكريمة

ها انا ملتزم شعبي العظيم

صرخة تدوي ورفض للرزايا

وشموخ صامد حر كريم

واباء يصنع الجرح انتصارا

ها انا زحف واعصار ونار

ورشيش احمر اللوحة [illegible]

شرفي ان ترتوي ارضي [illegible]

شرفي ان اكتب تاريخ بلادي [illegible]

ناصع الجبهة معقود اللواء

شرفي اني ربيع الغرباء

شرفي ان جراحي [illegible]

■ محمد علي المسمار [illegible]

جنون حبيبتي

● هذا انك كافرة وناقصة ، حتى على نفسك ، فكيف علي ، ايتها المراهقة الهيبية الهائمة ، في مدارج الرذيلة والفجور ، والمسرات وفي ليالي الحمراء المظلمة ، وفي الكهوف الصاخبة : كفرت بحبك المائع ، الزائف ، المتحضر ، وانت على عتبة الانحطاط تفارقين الحياة بانفاس مضطربة ، ولهاث متقطع ، تحلمين بالديمومة وانت على مشارف جهلم .

كفرت بحبك المتارجح ، على متصلة قلبي ، وعلى عنفوان شبابي ، المتعالي على ربيع عمري الفتي الذي تسمرت فيه نزعة التمدن الباطل .

كفرت بحبك المتخن بجراح التخمة والفحش ، والفضلات ، والتبذير .

كفرت بعينيك السوداوين ، وبشفاهك المستعرة الدافئة .

كفرت بانوثتك وبجسدك اللاهب ، وبصدرك الثائر الذي حطم جميع تقاليده البالية القديمة ، وانساق في تيار الظلمات ، وفي مجاهل الحياة الموبوءة .

كفرت بجمالك الوحشي المدمر ، كفرت بك لانك هيبية طائشة تربصين للفرائس .

كفرت بالحب ومكنوناته ، وبالقيم والتقاليد .

واخيرا وليس آخرا .

اريد ان اتساءل : هل انت سهلة الحركة ، وعديمة الاخلاق ؟

لا ، ان تصور السعادة والاحلام ، ان تمثل الوعد المنتظر بيننا .

ساهرتي ..

اعلمي ان تعاستي اقسى واكبر بكثير من حبي لك .

انت اشبه بدمية بين انامل الجرداء .

ان اموالك المكدسة ، وامتعتك النادرة ، وثيابك الغالية الثمينة ما زالت تتراءى لمخيلتي وكانها ثياب لتنسة تنخرها الديدان والحشرات ، وانت ما زلت في القاص الجهالة والرذيلة تتطرين بالضحك المصطنع والبسمة الكاذبة والخداع .

ساهرتي .

ما عرفت اشهى منك واطيب ، من لبنان انت من جبال الطيب والبخور ولكنك طائشة هائمة في مسالك الكفر والجنس واللذة ، في رعشة المغيب ، مع اول العتمة ، اسلوك في انطلاق النور ، مع بزوغ الفجر ، واطلالة الشمس . اتذكرك قاسية وهائمة .

حبيبتي

الذنب ما سمعت منك ، وكلماتي هذه ان لم تكن لسانا كانت الكلمات شتيمة ، وهل بقي في جسدك اي رمق لسم تهبيه لي فاي شيء افعله من اجلك ؟ اتسل لذاتك بمجلسي والساعات القليلة . اتسكع امامك استجدي الحنان من منابرك الكاذب ؟

هذا انك عابثة ، انما هو عملك في الحياة ، ومن اجل من تعيشين ايتها الطائشة ؟

اني اليوم اكتب الحروف بدمي وعذابي ، ولمن اكتب .

نعم تفجرت ينابيع العطاء في قلبي ، ولم ازل الهي بسخافتك نعم اشرقت الانوار وتفتحت اكمام الاقاحي والازاهر ، ولم ازل اتشاكى مسؤولية حبك لي .

في ممالك القيظ ، وفي شرارة اللهب احلم بالصقيع المكبل على صفحة وجهي الغاضب . والست طائشة .

في ممالك الحب والاخلاص ، ومع اندلاع الحرية احلم بالغفوة الابدية على مشارف القبور .

قربت ساعة الوداع والرحيل ، وها انذا الان اقف امامك مكتوف الايدي لا ابدي حراكا ، لعسل صمتي ووهنتي يحققان لي الانتصار على قلبي .

بين الهيبة التعاسة والندم ، وفي محاكم الاضطهاد والعبودية ، اتوسل لعينيك الوحشيتين ان تبتعدا علي وترحلا .

بين غيوم الشدائد والمسالك ومع الاعاصير في الليالي الهوجاء اتذكرك .. لعدة لحظات ، ولبضع دقائق فقط .

وخائنتي .. ايتها الكافرة المراهقة ، بان احببتك لحظة واحدة من لحظات عمري .

ساتسك رغم كل ما حصل بيننا وساتبعد عنك !

■ سهيل تقي الدين

[illegible] الشمس لاطفىء موقدي ...

[illegible] بدار اصابعي قلم يموت

[illegible] البرد يكتب الكلمة الاخيرة

[illegible] الوجود .. ويقول اني

[illegible] يبني ان اموت قبل ان يفنى

[illegible] ! ! لا لن يموت ولن يجف

[illegible] في ما دمت عطرا ريحه

[illegible] بي ما دام في عينيك

[illegible] الزمان انا سوف ابقى

[illegible] يا نجمتي السمراء لولاك

[illegible] من الوجود فلان بنفسي

[illegible] الاله انت قصيدتي .. انت

[illegible] بيني انت الحروف على

[illegible] رسالتي .. يا شمس

[illegible] .. انا نار الجليد قولي

[illegible] نبيك رسالت علكيا غزالة ..

[illegible] لن يرحل حبيبي خط لي اجمل

[illegible] !!

■ نبيه عيد مرقص

هل تذكرين ؟

[illegible] تذكرين !

[illegible] الصمت

[illegible] الليل الطويل ،

[illegible] تذكرين ؟

[illegible] العالة التي عشناها ،

[illegible] حباب الخجل ،

[illegible] على بقايا النظر

[illegible] من نظراتنا

[illegible] لهونا كلمات جريحة

[illegible] العواطف ،

[illegible] الاقدار ،

[illegible] بنور حبنا

[illegible] عمرنا .

كيف لا تكتب رسالة [illegible]

[illegible] تذكري !

[illegible] الشعر في [illegible] كاسنا ، وحبنا

[illegible] تذكري !

[illegible] الخافق [illegible] الفجر على سهراتنا

[illegible] الجمال .. [illegible]

[illegible] على [illegible] بالمساء

[illegible] الصبايا

[illegible] الدروب ، والحنايا

[illegible] الدرب في لقاءاتنا

[illegible] الحبيب [illegible] من وهج ابتساماتنا

[illegible] على الاشواك .

[illegible] من الابر ورودا

[illegible] مع بقايا الشرود

[illegible] يا [illegible] عبر الوردة الشائكة

[illegible] ، فيافي الملائكة

[illegible] دون ان [illegible] على تحركات ،

[illegible] لا تكتب رسالة [illegible] في احلامنا

[illegible] بعضنا عالمين ،

[illegible] اشواقنا .

■ [illegible] يوسف مراد ، تنورين

((المسيح))

[illegible] اعماقها

[illegible] الصدور مكتوبة

[illegible] معلقة

[illegible] ورياشات

[illegible] اليوم لفلسطين ملفات .

[illegible] اليوم

[illegible] والروايات

[illegible] في الكواليس ينام !

[illegible] الباشا ، مزيارة

العالم مظلم

اسير تائها في هذا العالم المظلم

لا اعرف الى اين اتجه

لا ارى امامي سوى ظلام دائم

لا اسمع الا كلاما فارغا

لا احد ينشد هذه الاماني

يغمض جفن العين وتبقى الافكار في قلق .

قلق على الحياة المتقلبة .

ماذا هناك !

ضحك ، سرور ، فرح ، لذة !

هذه تزول بسرعة ، بطرفة عين

بعد ذلك :

ماذا هناك !

خراب اينما كان

بغض ، تكبر ، زنى ، خلاعة ، تعصب اعمى .

كان الناس تحولوا الى ذئاب كاسرة .

لا يمضي النهار الا ونسمع باكثر من مئة حادث في البلد .

ان فترة من الاضطرابات وعدم الاطمئنان تمر بنا .

وذلك ادى الى انقسام الشعب .

قسم مع « الثورة » .

وقسم « للسلام »

لن تكون الغلبة

ماذا يريد الناس ؟

ماذا يفضلون ؟

انا : مع « الثورة »

اريد ذلك .

لتنقية هذا البلد وهذا الشعب .

■ ميشال خزاقه

صوت الفداء

عواء من الاحجار يعلو ، ويمزق الديجور

وغياهب الظلمات ، تخفي الف سور

فتضيع في احشائها ، براثن القطط

وتسير في غي كريه ، تركسب الشطط

ثعالب ترقب الجدار

وانقضاء النهار

لتثب وتحفر الرماد

الحياة ، اينعت ، حتى في قلب الجماد

والريح صرصر .. ذر الرماد

عن نار قديمة ..

عن نار شعب .. تاكل وجه الهزيمة

وثعالب .. في سراديب المجالس

.. تمضغ لحم السبايا

تقهقه خبثا .. على جثث الضحايا

نار الرماد .. ازاحت ثقل ذيال الزمان

والنفوس المشرقة ، ستحطم المسخ الجبان

بسواعد حجرية .. ستهدم صرح البغاء

وتبقى غيهب الظلمات .. قنديل السماء

★ ★

يا امتي .. التي جرح البراثن

فعرائس الحقل .. سوف تمرح في المدائن

مجلس الامن .. اضحى وكرا للتجارة

عظام موتانا .. تنبض تحت التراب

تستصرخ الهمم البواسل ...

فيضيع في الليل النداء

اخلعي ثوب الخنوع .. واطلقي صوت الفداء

لن يرتوي الظمآن من ماء السراب .

■ وليق فريزي

تمرد

صوت يجلجل في الني ..

لا تقترب

وماض لا يزال يصرخ بي

ابتعد ..

هل اتمرد ؟!

هل اكتئب ؟!

لصوت لا يزال يصرخ بي

لا تقترب ؟

رايتها في عمر الورود

بين آلاف الورود

سمراء رائعة الجمال

زهرة باسمة الربيع ..

وانا بين الربيع ..

هل اتمرد ؟!

هل اكتئب ؟!

لصوت يجلجل في الني

ابتعد ..

لا لن ابتعد ..

ساقترب ..

ساحطم ماضي بناه ابي

ساحطم وصل التردد

من امي .

ساقول كل شيء

وساقترب ..

ولن ابتعد ..

■ ريمو سيف ، الجامعة الاردنية

عربي أنا

عربي انا ابي

وكفاحي لن يلين

لفلسطين حياتي

لدياري للبنين

ما انا حق شهيد

ورفاتي في جنين

ما انا حق لفدائي

ما انا صرح الحنين

والدي دمعي الابي

صرخة الحق المبين

كي اكون الشهم حقا

صامدا رغم السنين

اني نصر لبلادي

في دماء الساجدين

ليتني مت فدائيا

في عناق الغاصبين

افترس الموت ابطالا

في صدور الظالمين

ليتني في القدس سهم

في صميم الجشعين

■ سامي عبدو الخليلي ، بعلبك

شبكة « الملحق »

يعدها : فيليب شماس

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
								١
								٢
								٣
								٤
								٥
								٦
								٧
								٨
								٩
								١٠

أفقيا

١ — صاحب الرسم في المربع رقم ٣ عموديا —

٢ — نائب لبناني صاحب الرسم في المربع رقم ٤ عموديا —

٣ — سكت ، بقرة بالاجنبية —

٤ — عكسها تشمل ، الاسم الثاني لنائب لبناني —

٥ — عكسها الاسم الثاني لصاحب الرسم في المربع رقم ٦ عموديا —

٦ — ثلاثة ارباع حدثنا ، تفسر الماء —

٧ — قمح ، النظر —

٨ — قصصي اميركي كبير —

٩ — ولاية اميركية —

١٠ — يتآمرون .

عموديا

١ — صاحب الرسم في مربعي ٤ عموديا —

٢ — صاحب الرسم في مربعي ٥ عموديا —

٣ — اختيار ، انخفض —

٤ — متشابهان ، مثل ، اغنية لعبد الحليم حافظ —

٥ — نسج ، الاسم الثاني لصاحبة الرسم في مربعات ٧ عموديا —

٦ — معاون ، الاسم الثاني لممثل اميركي ؟

٧ — من الحشرات ، فرح —

٨ — ينظر مجزومة ، الاسم الثاني لصاحب الرسم في المربع رقم ٨ عموديا .

الحل السابق

أفقيا

١ — مال عباس —

٢ — امين قطله —

٣ — بروكنل —

٤ — اود (يول) ، ام —

٥ — نلف ، شد —

٦ — تراهم —

٧ — جند ، رك —

٨ — بني ، موريس —

٩ — (جوزف) ابو خاطر —

١٠ — لبيب بعلكي .

عموديا

١ — جابر بن حيان —

٢ — ممر ، ملبع —

٣ — ايوان ، ديوي —

٤ — لنكولن ، هب —

٥ — عن ، سند ، فر ، رماح —

٦ — بطل ، الوطن —

٧ — آل ، (بيسار) ادم ، كرا

٨ — سهام شمعي .

● « عرس الزين » رواية للطيب الصالح ، الكاتب السوداني الذي قدم منذ بضع سنوات روايته الاولى « موسم الهجرة الى الشمال » والتي ترجمت الى عدد من اللغات الحية . والروايه الجديده هذه سبق نشرها في صفحات ماعادت « دار العودة » طبعها في كتاب . وقد لا تغني كتابة كلمه تعريفه عن الروايه لانها تمثل حاله اجتماعيه تحتاج الى دراسة واعيه اذ ان المؤلف كما تعرفه في طليعه الكتاب الذين يشرحون الواقع الاجتماعي ويضعون في طريق الحل افضل الوسائل والخطوط العريضة .

(٩٦ صفحه — حجم صغير — ٢٠٠ ق.ل)

● « الاحزاب السياسية وانماء لبنان » كراس للدكتور محمد المجذوب ، وهو عبارة عن محاضرة القيت في ندوة الدراسات الانمائية في اوائل هذا العام . والدكتور مجذوب يحاول في دراسته هذه القاء الضوء على الواقع الاقتصادي الذي يعيشه لبنان يرد فيه على بعض المغالين في فهم الحياة اللبنانية من السياسيين وغير السياسيين .

والكراس من المراجع القليلة التي تبحث من زاوية مدققة واقع الحياة الاقتصادية والاجتماعية في لبنان .

(٤٠ صفحة — حجم كبير)



● « كلهيك غنينا » لاميرة الدوماني مجموعة ثانية . كراس صغير لمن يحيي احياء وتطوير الفولكلور اللبناني للصغار ، كتب مقدمته سعيد عقل ، ولعل اهمية الكراس انه يخاطب الصغار ليغني فيهم الحياة النظيفة التي تردهم الى جذورهم الحقيقية ، وعندما يعرف الاطفال من خلال الفولكلور الوطني على ثروتهم الفنية من الممكن ان يتعرفوا بعد ذلك على الحياة اللبنانية معرفة مخلصة . وكراس اميرة الدوماني يغذي الاطفال بهذه الروح من خلال الاغاني الريفيه والاجتماعيه التي اختارتها للاطفال خاصة .

(٤٧ صفحة — حجم صغير — مصور ومدوطه موسيقية)

● صدر العدد الاول — السنة الثانية من مجلة « الكلمة » العراقية، التي تحتوي على عدة مواضيع ادبية وفكريه قيمه تطرح نفسها على بساط البحث . ولعل اهتمام المجله بقضايا الشعر الحديث خاصة يجعلها في طليعة المجلات العربية الملتزمه بهذا الخط ، ربما لان العراق احد رواد الشعر الحديث يحتم على مجله الكلمة وغيرها من المجلات متابعه الحياة الادبيهخطوة خطوة ، والدراسة اللافتة للنظر في هذا العدد هي « مفهوم البطل في شعر البياتي » التي ابرزت عدة نقاطغامضة في شعر عبد الوهاب البياتي .

(١٢٠ صفحة — حجم صغير — المدير المسؤول حميد المطبعي)



● « كنت مفتشا في المملكة العربية السعودية » لمحمد شاكر عضيمة ، يروي فيه المؤلف مذكراته في الفترة التي عمل فيها مفتشا للتربية البدنية لمدة عامين ، وارضية تلك المذكرات مدينة بريدة عاصمة منطقة القصيم خامس مدن المملكة من حيث الاهمية. في هذا الكتاب يعرفنا المؤلف على عدة خفايا يجهلها الكثيرون ويغابا بها الكثيرون ، هذه الخفايا يقدمها الزلف بالارقام والاحصاءات ليدلل على موضوعيته . ولعل هذا الكتاب هو افضل سجل اجتماعي يعرفنا على المملكة السعودية غير تعريف بعض الكتب التي صدرت عن تلك الارض ، اما هذا الكتاب فيلخص لنا الآن الصفحات في ٣٠٥ صفحات باسلوب شيق وممتع . (٣٠٥ صفحات — حجم كبير — مطبعة الكشاف — اللاذقية)

● « آخر الليل » و « اوراق الزيتون » مجموعتان شعريتان لمحمود درويش شاعر المقاومة الفلسطينية . ديوانان عديمان للشاعر طبعا اكثر من مره بعد ان اصبح كل شعر المقاومه رائجا في سوق القراءة ، والشعر هنا باخوره ما قاله درويش.

(٩٦ صفحه — حجم صغير — دار العودة ٢٥٠ ق.ل)

الكتب الرائجة [خلال أسبوع]

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب سياسية		
١ — ستالين	اسحق دويتشر	دار الطليعة
٢ — فلسطينيات	منظمة التحرير	منظمة التحرير
٣ — جهاد شعب فلسطين	صلاح مسعود ابو بطير	دار الفتح
٤ — المذهب العسكري الاسرائيلي	هيثم كيلاني	مركز الابحاث
٥ — الثورة والثورة المضادة	ابو القاسم محمد	دار الطليعة
٦ — النكسة والخطأ	أديب نصور	دار الكاتب العربي
٧ — اليمن الجنوبي	عمر الحبشي	دار الطليعة
٨ — الاسلام والراسمالية	مكسيم رودنسون	دار الطليعة
غير سياسية		
١ — الانسان والبعد الواحد	هربرت ماركيوز	دار الاداب
٢ — لقاء في القبر	فاروق بربير	الانوار — دار الصياد
٣ — حبيبتي تنهض من نومها	محمود درويش	دار العودة
٤ — السيرة الذاتية	الامير شكيب ارسلان	دار الطليعة
٥ — المفكرة الريفية	امين نخله	دار الريحاني
٦ — بانتظار طائر الرعد	سميح القاسم	دار الاداب
٧ — بدر شاكر السياب	احسان عباس	دار الثقافة
٨ — رحلة القمر	نجيب صالح	مجلة المعارف
٩ — مختارات من شعر المقاومة	لياء الجابري	دار الطليعة
١٠ — مزامير الثورة الفقيرة	خليل احمد خليل	دار الطليعة

ساهمت في اعداد هذه القائمة « للملحق » مكتبات : العرفان ، الحياة ، هاشم ، الطلاب ، الاداب ، الاندلس ، المدرسة ، العالمية ، صفير ، المكتبة الدولية ، ابو الجوان ، راس بيروت ، اسكواير ، الشرقية ، سامي برباري .

سَجِّلوا أسماءكم في دفتر المستقبل

■■■ ليس سهلا ابدا ان نجتاز رواسب انفسنا ونطلع من سجن اوساخنا النفسية، لنظهر امام الناس ، الذين يراقبون ادق تفاصيلنا بمظهر من عنده الوعي الكافي لمواجهة الصعاب التي تعصف بنا اليوم .

هذا امر يبدو مستحيلا ، بشكل او باخر ، اذا لم تكن لدينا الرغبة الساحرة في تخطي جميع القضايا السطحية التي نحسب لها الف حساب وحساب ، وفي جعلها ، من خلال وعي خارق ، العوبة نلعب بها ، نتركها ، ونتطلع بشغفورؤية جديدة الى المستقبل ، الى كل المستقبل وهمومنا فيه .

اننا ، اليوم ، اكثر من اي يوم مضى ، مدعوون الى المغامرة بكل اشواقهاوتاملاتها ومطامحها واهدافها . اننا مطالبون باستنفار عقولنا وقلوبنا لمواجهة (اشياء الزمن الحديث) ، وتسجيل اسمائنا في سجل الرائين الذين لا يهابون المستقبل وانما يتحولون الى مادة فاعلة فيه ، نمد ايدينا الى كل الناس من اجل سعادة الجميع .

عندما يفلس الوضع الى هذا الحد ، فان الاصوات الجديدة ، المليئة بالرمز والثورة ، المنتصبة كالرماح في غابة العشق والوهج والتخطي ، كفيلة ، ان هي وعت مهابة المسؤولية التي عليها ان تعتنقها ، بان تضرب الضربة الرائعة : قولا وعملا .

لبنان : وطننا الطالع من التراث ومن رائحة التاريخ وازمنة الحضارة ، والمتطلع بشوق الى المستقبل العظيم ، (لعمري ، ان حكومة هذا البلد)، لم تعد ،هي وجميع « البلديين » من مسؤولين لبنانيين ، كبارا كانوا ام صغارا ، على مستوى طموحك، على مستوى العملاق النائم فيك ، وغدا اذ يحكي يتغير كل شيء وتزهر النار سيوفا من الامل والطهارة والبطولة الحقة.

ان رفضنا لكل ما يقوله هؤلاء السادة الذين تربعوا ، بهناء ، على كراسي المسؤولية اصبح واضحا ، لانه ينبع من مفهومنا الجديد لك : للارض والانسان .

★ ★

فعلا ، اننا نحيا مع ايام التقاط او ابتكار الاشياء التي تبهج من شدة اخلاصها .

اربعة اصوات بسكنتاوية شابة : قالت كلمات ، منذ ايام ، في بسكنتا ، جريئة ، جديدة ، واعية ، واثقة . قالتها في لقاء بسكنتاوي جماهيري حاشد حضره نواب وصحفيون ، اقيم في تلك البلدة التي اهملتها حكومة هذا البلد مثلما اهملت غيرها ، ولا ندري ، الى الان ، لا نحن ولا غيرنا ماذا عملت هذه الحكومة وغيرها ، قبلها ، من حكومات وحكومات ؟!

فـ « تضامن الشباب البسكنتاوي » ، وهذا هو اسم الحركة الجديدة التي اطلقها عدد كبير من شباب بسكنتا ، استطاع من خلال الكلمات التي القاها اربعة شبان من لجنته التنفيذية ان يثبت ما يحمله صوت جيل الغد من عفوية على عمق وابتهال ومسؤولية .

انه صوت جيل الغد ، الذي يعرف كيف يصادق المستقبل ، كيف يعري (الحقيقة الحكومية) الكلاسيكية من الاوساخ والهذيان المسطح ، ويبتكر لغته الجديدة ويطل على العالم برؤيا تحمل احزانه وافراحه وتحمل النضارة وفتح شبابيك الضوء في وجه ظلمة الغباء والرشوة والقهر ومص الدماء واكل خبز الناس بعد ان تعرق جباههم من التعب !

انه صوت جيل المسؤولية الفعليةالذي يحاور المستوى الحقيقي من القضايا الجديدة التي ترتفع الى مستوى العصر واحلامه .

على اي شيء يعثر هذا الجيل ، عندما ياتي الى فلفشة « المنجزات » التي حققها له وضعه ؟!

على اي شيء ؟! سؤال جارح ولكنه حقيقي ... والحقيقة تجرح كما نعلم .

هذه الاصوات ، مع غيرها ترتفع هنا وهنالك هي ركيزة لبناننا الجديد الخالي من عقد « كل شيء » ، وقد تمثلت في الكلمات التي القاها : جميل الحاج وانطوان ابو ناصر وجهاد صفير ورفيق غالم اطلالات جديدة ، معافية ، تنهل من واقع تراثنا وتطل على الاتي النضر بثقة وشجاعة وادراك عميق لاهدافها .

فعلا ، لقد شكلت كلماتهم صوتا صافيا يطالب بكل شيء حقيقي . وقد ناقشهم جمهور من بلدتنا الغالية حول عدة قضايا وكانت نتيجة النقاش — الحوار مثمرة .

★ ★

هذا الوضع المنفوخ الذي يلفنا ، لا ندري متى وكيف ستكون نهايته ؟

ان اشياء الماضي ، اذا لم تتحول ، باستمرار ، الى رؤيا فاعلة في المستقبل.. تغيب .

ان الغضب الصادق ، لا يعرف المهادنة. لا يتعرف الى اي شيء ليس من قاموسه الجديد . ليس من ابتكاراته الجديدة .

تكون صديقا للمستقبل بقدر ما يكون لديك من شهامة العيش وشرف التطلع الى مشاركة الاخرين في بناء مستقبلهم الجديد بكرامة .

اصدقاء المستقبل بداوا يتكاثرون . بداو يتخلصون من رواسب الاعيب الوضع ، الاعيب ، كلها على حساب ان نتلهى ونبتعد عن الجدية .

الصراحة ، كل الصراحة ، ليس بمعناها المالوف الذي جعلوه مبتذلا ، بل بمعناها الجديد الذي يحمل هاجسا نبيلا بتغيير الاشياء وجعلنا نقترب اكثر فاكثر من امل الخير .

عندها ، بدون شك ، تمتد ، طبيعيا ، مسافة الفرح بيننا . ينمو الحب وتتسع دائرة الوضوح .

★ ★

لبنان : اسقط من حسابك كل شيء خبرته . ان كلمات جديدة تنتظر ان تعانق السيف وتتفتح فوق حديه .

اليوم ، مثل الغد ، علينا ان نلتصق ، بشوق ، في ارض المستقبل .

روبير غانم